Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No2. April 2026, pp.٣٥٠-٣٧٤

https://doi.org/10.3١١٨٥/lark.٥٤٠٣

Hybrid Wars and Their Geostrategic Threats: An Analytical Sociological Study of the Iraqi Reality (The Post-ISIS Era as a Case Study)

Dr. Hanaa Abdulhameed Ibrahim Abdulhameed
Middle Technical University
hanaa_abdulhameed@mtu.edu.iq

Received Feb. ١, 202٦ | Revised Feb5, 2026 | Accepted Mar5, 2026 | Online April.1, 2026

ABSTRACT

This research focuses on hybrid warfare as a complex military and security phenomenon, analyzing the geostrategic threats posed by the ISIS organization to Iraq and examining its social and security impacts in the post-liberation era. The study begins by defining the theoretical concept of hybrid warfare, which blends traditional military violence with unconventional methods such as information warfare, cyber warfare, and ideological terrorism, aiming to achieve political objectives without relying solely on conventional battles.

The study demonstrates that ISIS leveraged these multi-dimensional tools, exploiting the fragility of Iraq's political and social structures to establish an influence difficult to counter through traditional security measures alone. In the post-ISIS phase, findings reveal the persistent impact of hybrid warfare on Iraqi society, manifested in the disintegration of the social fabric, escalating sectarian divisions, complex displacement waves, and eroding trust between citizens and the state. From a security perspective, dormant ISIS cells remain a threat to stability, while the growing power of unofficial armed groups has led to a duality of security authority and widespread community insecurity.

The research concludes that countering threats arising from hybrid warfare requires adopting comprehensive and integrated national strategies. These include updating security doctrines, enhancing cybersecurity, developing counter-narratives in media and religious discourse, and promoting national reconciliation and development in affected regions. Furthermore, the study emphasizes the necessity of coordinating security and intelligence efforts both domestically and internationally, alongside developing legal frameworks to address evolving terrorism and multi-dimensional attacks. Finally, the study offers a future vision based on integrating security, intellectual, and social solutions to achieve lasting stability and protect the state and society from evolving hybrid warfare threats

Keywords: Hybrid Warfare, ISIS Terrorist Organization, Geostrategic Threats, Geo-informational Threats, Multi-Domain Operations, Remote-Controlled Cyberterrorism.

الحروب الهجينة وتهديداتها الجيواستراتيجية دراسة اجتماعية تحليلية في الواقع العراقي (مرحلة ما بعد داعش إنموذجًا)

د. هناء عبد الحميد إبراهيم عبد الحميد
الجامعة التقنية الوسطى
hanaa_abdulhameed@mtu.edu.iq

الملخص

يركز هذا البحث على دراسة الحرب الهجينة بوصفها ظاهرة عسكرية وأمنية معقدة، بتحليل التهديدات الجيوستراتيجية التي فرضها تنظيم داعش على العراق، وتأثيراتها الاجتماعية والأمنية في مرحلة ما بعد التحرير، يبدأ البحث بتحديد المفهوم النظري للحروب الهجينة، التي تمزج بين العنف العسكري التقليدي والأساليب غير التقليدية مثل الحرب الإعلامية والسيبرانية، والإرهاب الفكري، بهدف تحقيق أهداف سياسية دون خوض معارك تقليدية فقط.

وتوضح الدراسة أن تنظيم داعش استثمر هذه الأدوات متعددة الأبعاد، مستغلًا هشاشة البنية السياسية والاجتماعية العراقية، ما مكنه من بناء نفوذ صعب المواجهة بالأساليب الأمنية التقليدية، في مرحلة ما بعد داعش، وكشفت النتائج عن استمرار تأثيرات الحرب الهجينة في المجتمع العراقي بتفكك النسيج الاجتماعي، وتصاعد الانقسامات الطائفية، وموجات النزوح المعقدة، وضعف الثقة بين المواطنين والدولة. على الجانب الأمني، بقيت خلايا تنظيم داعش النائمة عاملًا يهدد الاستقرار، كما ازدادت قوة الجماعات المسلحة غير الرسمية، مما أدى إلى ازدواجية في السلطة الأمنية وانعدام الأمن المجتمعي.

ويخلص البحث إلى أن مكافحة التهديدات الناتجة عن الحرب الهجينة تتطلب تبني استراتيجيات وطنية شاملة ومتكاملة تشمل تحديث العقيدة الأمنية، وتعزيز الأمن السيبراني، وبناء خطاب إعلامي وديني مضاد، فضلا عن تعزيز المصالحة الوطنية والتنمية في المناطق المتأثرة. ويؤكد البحث على ضرورة تنسيق الجهود الأمنية والاستخباراتية داخليًا وخارجيًا، وتطوير التشريعات القانونية لمواجهة تطورات الإرهاب والهجمات متعددة الأبعاد.

وتقدم الدراسة رؤية مستقبلية تعتمد على الدمج بين الحلول الأمنية، الفكرية، والاجتماعية لتحقيق استقرار دائم وحماية الدولة والمجتمع من تهديدات الحروب الهجينة المتطورة.

الكلمات المفتاحية: الحروب الهجينة، تنظيم داعش الإرهابي، التهديدات الجيواستراتيجية، التهديدات الجيو معلوماتية، العمليات متعددة المجالات، الإرهاب السيبراني الموجه عن بعد .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة :

شهد النظام الدولي في العقود الأخيرة تحوّلًا جذريًّا في طبيعة الحروب والصراعات، إذ لم تعد المواجهات العسكرية التقليدية هي المعيار الوحيد لقياس التهديدات الأمنية، بل برزت أنماط هجينة من الحروب تمزج بين الأدوات الصلبة والناعمة، النظامية وغير النظامية، وتستهدف بنية الدولة في عمقها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني على حد سواء.

وفي هذا السياق، يُعد العراق من أكثر البيئات هشاشةً وتأثرًا بالحروب الهجينة، ولا سيما في مرحلة ما بعد هزيمة تنظيم داعش عسكريًّا عام 2017، فقد واجهت الدولة تحديات أمنية وجيواستراتيجية معقّدة امتد أثرها إلى عمق الاستقرار الوطني.

وتتجاوز الحروب الهجينة نمط المواجهات العسكرية التقليدية، إذ تسعى إلى تفكيك الدولة من الداخل عبر خلق فراغات أمنية، وزعزعة النسيج الاجتماعي، واختراق مؤسسات الدولة، وتوظيف أدوات نفسية، إعلامية، واقتصادية بشكل متزامن، ويُعد هذا النمط من الصراع تحديًا كبيرًا لبيئات هشة من مثل العراق، الذي يعاني من إرث ثقيل من النزاعات الداخلية، وضعف البنى المؤسساتية، وتعدد الفواعل من غير الدول.

وفي مرحلة ما بعد داعش، لم يتلاشَ التهديد، بل أعاد تشكيل نفسه عبر أدوات غير تقليدية؛ فقد لجأت الجماعات الإرهابية إلى الفضاء السيبراني والدعاية الرقمية، مستثمرةً الأزمات الاقتصادية والتوترات المجتمعية لتعزيز الفوضى وعدم الاستقرار، وقد ازدادت التداخلات الإقليمية والدولية، التي وظّفت أدوات الحرب الهجينة لتعزيز النفوذ داخل العراق، مما أضفى مزيدًا من التعقيد على المشهد الجيواستراتيجي.

ومن هنا، تنبع أهمية هذه الدراسة في تحليل التهديدات الجيواستراتيجية التي تفرضها الحروب الهجينة على العراق، بوصفها تهديدات متعددة الأبعاد لا تقتصر على الجانب الأمني، بل تمتد إلى تفكيك الدولة من الداخل وعرقلة مسارات إعادة البناء. وتسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية توظيف هذه الحروب في تشكيل واقع سياسي وأمني هشّ، يعقّد من جهود ترسيخ الدولة وتعافيها.

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل مركّب وشامل لمفهوم الحروب الهجينة، وتفكيك أدواتها، ورصد انعكاساتها الاجتماعية والأمنية على مستقبل العراق في ظل نظام دولي متحوّل لم تعد تحكمه القواعد الكلاسيكية للصراع .

أولًا: مشكلة البحث : شهدت العقود الأخيرة تحوّلات جوهرية في طبيعة النزاعات المسلحة؛ إذ لم تعد الحرب تقليدية في أدواتها وأهدافها، بل ظهرت أنماط مركبة تمزج بين الأساليب النظامية وغير النظامية، العسكرية وغير العسكرية، في إطار ما بات يُعرف بـ**"الحروب الهجينة" .**

ويتّسم هذا النمط من الحروب بقدرته على زعزعة استقرار الدول من الداخل دون الحاجة إلى الغزو المباشر، باعتماد أدوات متداخلة تشمل الجماعات المسلحة، العمليات الإرهابية، الحملات الإعلامية، الحرب النفسية، والتهديدات السيبرانية.

وبرز تنظيم داعش على انه أنموذج تطبيقي للحرب الهجينة في الشرق الأوسط، خصوصًا في العراق، فقد استغل التنظيم هشاشة الوضع السياسي والانقسامات الطائفية والفراغ الأمني ليؤسس حضورًا ميدانيًّا وإعلاميًّا واسعًا، ويُعد هذا النموذج من الصراعات غير التقليدية تحديًا مركبًا للأمن القومي العراقي، لما سبّبه من تفكك مؤسسات الدولة وخلق بيئة ملائمة لاستمرار عدم الاستقرار.

وتكمن إشكالية البحث في الحاجة إلى فهم معمّق لأبعاد الحروب الهجينة وآليات تفعيلها من قِبل الفواعل غير الدولتية، وفي مقدمتها تنظيم داعش، فضلًا عن رصد الآثار الجيواستراتيجية المترتبة عليها، خاصة في السياق العراقي الذي تحوّل إلى ساحة صراع معقدة لتداخلات محلية وإقليمية ودولية.

وعليه تتضح مشكلة الدراسة من الإجابة على التساؤل الرئيس " **إلى أي مدى شكّلت الحرب الهجينة التي انتهجها تنظيم داعش تهديدًا جيواستراتيجيًّا لأمن العراق واستقراره، وما أبعاد هذا التهديد على المستويين الوطني والإقليمي؟** " وتفرع منها التساؤلات الآتية :

١. ما المقصود بالحروب الهجينة؟ وما الخصائص البنيوية التي تميزها عن الحروب التقليدية وغير التقليدية ؟

٢. كيف وظف تنظيم داعش أدوات الحرب الهجينة في سعيه للتمدد الجغرافي والتأثير السياسي داخل العراق ؟

٣. ما هي الأبعاد الجيواستراتيجية للتهديد الذي شكلته هذه الحرب ؟ وكيف اسهمت طبيعة الحرب الهجينة في إرباك البيئة الأمنية العراقية وإضعاف مركز الدولة الجيوسياسي ؟

ثانيًا: أهمية البحث : تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الظاهرة التي تتناولها، وتوقيتها الزمني المتقاطع مع تحوّلات أمنية وجيوسياسية حرجة في العراق والمنطقة.

ويمثل تنظيم داعش حالة فريدة من توظيف الحرب الهجينة بوصفها أداة لفرض السيطرة السياسية والعسكرية، متجاوزًا بذلك الأطر التقليدية للصراع، مما يفرض تحديات نوعية على الدولة العراقية وأمنها القومي.

وتكمن أهمية الدراسة في المحاور الآتية:

- فهم طبيعة التهديد المركب: يسهم البحث في تحليل أدوات تنظيم داعش غير التقليدية، التي جمعت بين القوة العسكرية، الحرب النفسية، التلاعب بالهويات الطائفية، واستغلال الفضاء السيبراني.

- تحليل التأثيرات على الأمن القومي العراقي: يبرز البحث مدى تعرّض الدولة العراقية لهشاشة أمنية وسياسية نتيجة التهديدات التي فرضتها الحرب الهجينة.

- الكشف عن الثغرات البنيوية في بنية الدولة: تسلط الدراسة الضوء على كيفية استغلال التنظيم للفجوات السياسية والاجتماعية والجغرافية داخل العراق.

- تحليل الأبعاد الإقليمية والدولية: يستعرض البحث تداخل التهديد مع أدوار الفواعل الإقليميين والدوليين، الذين اسهموا في تعقيد المشهد من تدخلاتهم المباشرة وغير المباشرة.

- بناء رؤية استباقية: توفّر الدراسة إطارًا تحليليًّا يساعد صناع القرار في بناء استراتيجيات مواجهة جديدة، قائمة على استيعاب طبيعة الحروب المعاصرة المركبة

ثالثًا : أهداف البحث : تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١. تقديم إطار نظري متكامل لمفهوم الحرب الهجينة وتحليل مكوناتها وأدواتها وخصائصها.

٢. تحليل الكيفية التي وظّف بها تنظيم داعش استراتيجيات الحرب الهجينة لتحقيق التمدد الجغرافي والتأثير السياسي داخل العراق.

٣. استكشاف الأبعاد الجيواستراتيجية للتهديد الذي شكّله هذا التنظيم على العراق.

٤. رصد الانعكاسات الأمنية والاجتماعية المترتبة على اعتماد الحروب الهجينة في مرحلة ما بعد داعش.

رابعًا: منهجية البحث : يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي، وذلك لتحليل ظاهرة الحروب الهجينة بنموذج تنظيم داعش في العراق، من تقديم توصيف نظري شامل لمفهوم الحروب الهجينة، خصائصها، وأدواتها، وتحليل السياقات السياسية والأمنية التي رافقت صعود التنظيم، وآليات توظيفه لهذا النوع من الحروب، والربط بين البعد المفاهيمي والتطبيقي لفهم الانعكاسات الجيواستراتيجية للحرب الهجينة في الواقع العراقي .

خامسًا: حدود البحث : يتحدد نطاق هذا البحث ضمن الأبعاد التالية:

١. **الحدود الموضوعية (العلمية)** : تركّز الدراسة على تحليل مفهوم الحرب الهجينة بوصفها نمطًا جديدًا من الصراعات المعاصرة، مع دراسة تطبيقاتها العملية بتنظيم داعش كأنموذج، وتسليط الضوء على الأبعاد الجيواستراتيجية لهذه الحرب في السياق العراقي.

٢. **الحدود الزمانية :** يغطي البحث المدة الممتدة من صعود تنظيم داعش في العراق عام 2014 حتى مرحلة ما بعد تحرير الأراضي العراقية في عام 2017، مع رصد مستمر للانعكاسات اللاحقة حتى الوقت الراهن (2025)، وذلك بهدف تتبّع تحوّل التهديدات من نمط عسكري تقليدي إلى نمط هجين ومتعدد الأبعاد.

٣. **الحدود المكانية :** تركّز الدراسة على العراق بوصفه ساحة مركزية لتطبيقات الحرب الهجينة التي اعتمدها تنظيم داعش، مع الإشارة إلى التداخلات الإقليمية والدولية التي أثّرت في البيئة الجيوسياسية للدولة العراقية.

المبحث الأول

الإطار النظري لمفهوم الحروب الهجينة

" في زمنٍ تتداخل فيه الحقيقة مع الدعاية، والحرب مع السياسة، أصبحت الحروب الهجينة أداة العصر في كسب المعارك دون إطلاق رصاصة" [جورج أورويل]

شهدت طبيعة الحروب تحوّلًا نوعيًّا في السنوات الأخيرة، انتقل معها الصراع من إطار الحروب الصناعية التقليدية بين الدول إلى نمط جديد يُعرف بـ"الحرب وسط الشعوب"، ففي حين كانت الحروب التقليدية تهدف إلى تدمير العدو من طريق السيطرة على الأرض أو الموارد، وأصبحت الحروب الحديثة تستهدف السيطرة على وعي الخصم، وتوجيه خياراته السياسية والاجتماعية من الداخل في هذا السياق، لم يعد السكان مجرد ضحايا جانبيين، بل أصبحوا جزءًا محوريًّا في معادلة الصراع، سواء أكانوا في الدولة المعتدية أو الدولة المستهدفة أو حتى كجمهور إقليمي ودولي يتأثر ويتفاعل مع مجريات الحرب، لا سيما في ظل الهيمنة المتزايدة للإعلام والاتصال السمعي البصري الذي يواكب الأحداث لحظة بلحظة (عبد الصادق، 2016، 48-47)، ومن وجهة نظر الباحثة، يعكس هذا التحول في طبيعة الحروب سعي الفاعلين الجدد إلى كسب الصراع دون الاضطرار إلى المواجهة العسكرية المباشرة، فالمعارك لم تعد تُحسم في ميادين القتال فقط، بل أصبحت تُخاض أيضًا في عقول الشعوب، من طريق التلاعب بالمعلومات والتأثير النفسي والدعائي، وتزداد خطورة هذا التحول في البيئات الهشة مثل العراق، إذ يمكن لهذه الأدوات أن تُحدث شرخًا عميقًا في النسيج الاجتماعي وتعيد إنتاج الفوضى بشكل ممنهج. لذلك، تعد الحرب الهجينة من أخطر أشكال الصراع المعاصر، نظرًا لقدرتها على تفكيك الدول من الداخل بأدوات "ناعمة" لكنها ذات أثر عميق .

لقد تطورت الحروب عبر التاريخ، فبعد أن كانت على الأرض فقط، أصبحت في البحر ثم الجو من ميادين القتال، ثم الفضاء الخارجي، ولكن الجديد أن الحروب الهجينة أو التكنولوجيا الرقميّة أصبحت هي الميدان الأخطر على البشر؛ لأن تطبيقاتها على الاستخدامات العسكرية للسلاح وخاصة السلاح النووي، سوف تجعل درجة الدقة في الإصابة هائلة، وكذلك القدرة على التخفي دون إمكانية الرصد، وسيكون تدمير البشر فوق الأرض مرتبطا بضغطة واحدة فوق زر إليكتروني مبرمج، علاوة على التأثير الاقتصادي واختراق الأنظمة السرية للمؤسسات المختلفة (شعير، 2024 ،179) .

واضحت الحرب الهجينة في البيئة الإستراتيجية العالمية تشكل استحواذًا كبيرًا من القوى الكبرى، لاسيما القوى العالمية، مثل: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين، فبعد الارهاصات المترتبة على شن الحروب التقليدية من تكلفة مالية وتداعيات استراتيجية، شكلت الحرب الهجينة بمثابة بديل نوعي له تأثير لا متناهٍ على الخصوم انطلاقًا من الدينامية العالية التي تتحلى بها وسائلها وطرق إدارتها، فضلًا عن العائدية الإستراتيجية الكبيرة، اذ تعتمد الحرب الهجينة على وسائل غير محددة تعتمد اعتمادا كليا على الاشتباك عن بعد من طريق الابتعاد عن مفهوم الالتحام المباشر مع الخصوم، الأمر الذي يعطي لهذا النوع من الحروب افضلية في تجنب ردود فعل الخصم التي يكمن في مقدمتها الردع، وتعتمد أدوات هذه الحرب على مجموعة من الطرق التقليدية وغير المنتظمة، وتشمل الأساليب السيبرانية والدعاية والتأثيرات السياسية والدبلوماسية والأعمال الإرهابية والعنف العشوائي والنشاط الإجرامي، وتستخدم هذه الطرق في إسترتيجية واحدة تديرها اجهزة الاستخبارات في غرفة عمليات مركزية، ويقترن مفهوم الحرب الهجينة بمفاهيم واسعة أهمها: (الحرب المختلطة، الحرب المركبة، والتهديدات الهجينة، والتأثير المختلط أو العدوان المختلط لحرب غير الخطية، الحرب غير التقليدية أو الحرب الخاصة) (العلي، 2023، 109) .

ويقول (جورج أورويل): ان "الهدف من وراء كل حرب أن تصبح الدولة في وضعية أفضل في شن حرب أخرى"، وان أول ذكر لهذا النوع من الحروب في ادبيات الفكر الإستراتيجي في منتصف العقد الأول من القرن الحالي، اذ تستخدم باستمرار في أعمال

المؤلفين الناطقين بالإنجليزية، مثل: (فرانك هوف فريمان)، و(ديفيد كيلكالين)، و(بيل نيميث)، و(جون مكوين)، واخرون فالحرب الهجينة يفهمها هؤلاء المفكرون على أنها مزيج الأشكال العادية وغير النظامية للحرب مع التكتيكات غير النظامية في الساحة الدولية والاقليمية والداخلية، وبالتالي الجهات الفاعلة في الحرب الهجينة تتمثل بالدولة وغير الدول (Jackson, 2019, 15) .

وبشكل عام، وعلى المستوى الاصطلاحي، تشير معظم القواميس إلى مصطلح "الهجين" بالارتباط مع السجلات المتنوعة مثل علم الأحياء أو الزراعة أو علم اللغة، تشير الصفة دائمًا إلى ما هو مكون من عنصرين من طبيعة مختلفة متحدين بشكل غير طبيعي، في العامية يمكن أيضًا أن يرتبط مصطلح "الهجين" بشيء ذي طبيعة غامضة وغير محددة التعريف (erol, 2015, 271)، على مستوى النزاعات المسلحة، لم يتم استخدام صفة "الهجين" إلا في أوائل العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين .

وإذا كان تعريف هوفمان الأصلي ينطوي على خلط أشكال مختلفة من القتال، فقد تم استخدام مصطلح "الهجين" بمرور الوقت بشكل فضفاض للإشارة إلى أساليب غير قتالية، وأصبح هناك استخدام المصطلحات مثل "الإجراءات الهجينة" أو "التهديدات الهجينة" .

تم طرح مفهوم الحرب الهجينة لأول مرة في الدراسات الأكاديمية بواسطة روبرت ووكر (Robert Walker) عام 1998، في عمله في مقر القوات البحرية الأمريكية الخاصة، فقد عرّفها بأنها "الاستخدام المشترك للقوات العسكرية التقليدية وغير التقليدية لتحقيق أفضل استغلال للموارد العسكرية المحدودة، واستغلال الفجوات بين العمليات الخاصة والتقليدية" (Walker, 1998, 3)، ويعكس هذا التعريف الاهتمام بالتكامل بين أنواع العمليات العسكرية المختلفة لضمان مرونة أكبر في الصراع، خاصة في ظل محدودية الموارد.

ومن الناحية الاجتماعية، يمكن تعريف الحروب الهجينة بأنها نمط من الصراعات المعاصرة يوظّف أدوات عسكرية وغير عسكرية بصورة متزامنة، ويستهدف البُنى الاجتماعية للمجتمع (القيم، الهوية، الثقة، التماسك، الوعي الجمعي) بهدف إحداث تفكك داخلي، وإضعاف الشرعية المؤسسية، وإعادة تشكيل الإدراك الاجتماعي بما يخدم أهداف الفاعل المعادي (معيزي، ليندا، 2022 : 8).

وترى الباحثة أن الحروب الهجينة، وإن بدت في ظاهرها نمطًا عسكريًّا مركّبًا يجمع بين أدوات تقليدية وغير تقليدية، إلا أن جوهرها الحقيقي يتمثل في بعدها الاجتماعي؛ إذ تتحول البنية المجتمعية ذاتها إلى ساحة صراع مفتوحة، فالمستهدف في هذا النوع من الحروب ليس الأرض بقدر ما هو الإنسان، ولا المؤسسة العسكرية بقدر ما هو الوعي الجمعي .

وأشار ووكر إلى أن فكرة دمج العمليات المختلطة ليست جديدة بحد ذاتها، بل كانت موجودة في العديد من الحملات العسكرية السابقة، ذلك أن المزج والتنسيق بين العمليات الخاصة والتقليدية كان له تأثير ملموس على نتائج تلك الحملات. وهذا يعكس حقيقة أن الحروب الهجينة ليست فقط ظاهرة حديثة، بل هي تطور في فهم كيفية توظيف الموارد والقدرات المتنوعة في ساحات القتال، ومن جانب آخر، يضيف فرانك هوفمان (Frank Hoffman) أن الحرب الهجينة تضم مجموعة شاملة من أنماط الحرب المختلفة، تشمل القدرات التقليدية، والتكتيكات غير النظامية، والأعمال الإرهابية بما في ذلك العنف العشوائي والإكراه، فضلًا عن الإجرام، ويشير هوفمان إلى أن العبارة لا تمتلك تعريفًا موحدًا، إذ يستخدمها المحللون والمسؤولون الغربيون بطرق متعددة؛ فمنهم من يقتصر على تعريفها كتكتيكات غير نظامية فقط، ومنهم من يوسعها لتشمل مزيجًا من التكتيكات التقليدية وغير النظامية المستخدمة في آن واحد في ساحات القتال، وآخرون يرونها كعقيدة للجيل الجديد من الحروب (دندن، وأخرون، 2021، 213) .

هذه التنوعات في التعريفات تعكس تعقيد مفهوم الحرب الهجينة وصعوبة حصره في تعريف واحد جامد، وهو ما يفسر التباين في الفهم والتطبيق بين الدول والمؤسسات العسكرية ومن منظور الباحثة يُظهر هذا أن الحرب الهجينة تمثل تحديًا مفاهيميًّا واستراتيجيًّا، إذ إنها تجمع بين أبعاد عسكرية وأمنية واجتماعية تتطلب استراتيجيات متكاملة ومبتكرة لمواجهتها، بما يتجاوز التصورات التقليدية للحروب.

وتعرف ايضًا بأنها ذلك المزيج بين أنواع الحروب، سواء أكانت تقليدية أم جديدة التي تهدف لطمس الخطوط الفاصلة بين الحرب والسلم باستخدام تكتيكات واستراتيجيات خفية قابلة للإنكار، بغية تحقيق أهداف ومصالح معينة (الفتاحة، 2022، 277)، فالحروب الهجينة تعرف بكأنها (حروب غير مقيدة) لكونها تجاوزت مجالات الصراع التقليدية (البر والبحر والفضاء) اذ تجمع خصائص اجيال الحروب السابقة في ذات الوقت وهو ما يشير اليه كياو ليانج (Keao Leealang) ووانج زينجاسي (Wang zengasee) اذ اضحت الحرب ذاتها تمثل صراع إرادة سياسية لا لمجرد صراع بالقوة المسلحة، وهذا فرض توافر قدرات لطرف الضعيف عسكريًّا وامكانية الانتصار على خصمه الذي يتفوق عليه عسكريًّا (حاتم، 2014 ، 255) .

ويُعرّف مركز أبحاث تشيكوسلوفاكي الحرب الهجينة بأنها نزاع مسلح يجمع بين الوسائل العسكرية وغير العسكرية بهدف تحقيق تأثيرات تآزرية تجبر الطرف الآخر على اتخاذ قرارات لم يكن ليتخذها طواعية، ويشترط التعريف أن يكون طرف واحد على الأقل في النزاع دولة، مع اعتماد الدور الرئيسي على الوسائل غير العسكرية من مثل العمليات النفسية، والدعاية، والعقوبات الاقتصادية، والأنشطة الإرهابية، والإجرامية، وغيرها من الأعمال التخريبية ذات الطبيعة المماثلة (peter, 2016, 23)، يعكس هذا التعريف فهمًا واضحًا لطبيعة الحرب الهجينة باعتبارها تداخلًا بين أشكال القوة الصلبة والناعمة، ودمجًا استراتيجيًّا للوسائل لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية.

مع ذلك، يحمل التعريف بعض الإشكاليات النظرية والتطبيقية، فهو يُركز بشكل مفرط على النزاع المسلح التقليدي، بينما تشير الدراسات الحديثة إلى أن الحروب الهجينة ربما لا تصل دائمًا إلى مستوى الصراع المسلح المفتوح، بل تشمل أيضًا نزاعات تحت عتبة الحرب، أو في ما يُعرف بـ"المنطقة الرمادية" بين السلام والحرب، كما أن التعريف يغفل البعد التكنولوجي المتزايد أهميةً في الحروب الهجينة الحديثة، مثل الهجمات السيبرانية واستخدام الطائرات بدون طيار، والتي أصبحت أدوات رئيسية في النزاعات المعاصرة، فضلًا عن ذلك، فإن الجمع بين الأنشطة الإرهابية والإجرامية ضمن نفس الإطار قد يؤدي إلى إرباك المفاهيم، إذ إن الإرهاب والجرائم المنظمة لهما دلالات وأهداف مختلفة تتطلب تفصيلًا أكثر دقة.

من جانب آخر، يُعرف حلف شمال الأطلسي (الناتو) الحرب الهجينة بأنها "استخدام تكتيكات غير متكافئة للكشف واستكشاف نقاط الضعف باستخدام وسائل غير عسكرية سياسية أو إعلامية فضلًا عن ذلك الوسائل العسكرية التقليدية وغير التقليدية" (Muñoz, 2018, 5)، يعكس هذا التعريف شمولية واضحة، فهو يعترف بتفاوت القدرات والأساليب بين الأطراف المتصارعة، ويدمج بين الأبعاد السياسية، الإعلامية، والعسكرية في صياغة الحرب الهجينة، كما يبرز الدور الاستراتيجي للكشف عن نقاط الضعف كخطوة أولى في النزاع.

مع ذلك، يعاني تعريف الناتو من نقص في التوضيح والتفصيل، إذ لا يوضح بجلاء طبيعة الأبعاد النفسية والاجتماعية، التي باتت مكونًا جوهريًّا في الحروب الهجينة، ولا يذكر دور الابتكارات التكنولوجية الحديثة التي غيّرت قواعد الاشتباك كذلك، لا يشرح كيف يتم التفاعل والتكامل بين الوسائل المتنوعة لتحقيق أهداف مركبة، مما قد يجعل التعريف يبدو عامًّا ومبهمًا في بعض السياقات.

ومن الناحية الاجتماعية، يمكن تعريف الحروب الهجينة بأنها نمط من الصراعات المعاصرة يوظّف أدوات عسكرية وغير عسكرية بصورة متزامنة، ويستهدف البُنى الاجتماعية للمجتمع (القيم، الهوية، الثقة، التماسك، الوعي الجمعي) بهدف إحداث تفكك داخلي، وإضعاف الشرعية المؤسسية، وإعادة تشكيل الإدراك الاجتماعي بما يخدم أهداف الفاعل المعادي (معيزي، ليندا، 2022 : 8).

وترى الباحثة أن الحروب الهجينة، وإن بدت في ظاهرها نمطًا عسكريًّا مركّبًا يجمع بين أدوات تقليدية وغير تقليدية، إلا أن جوهرها الحقيقي يتمثل في بعدها الاجتماعي؛ إذ تتحول البنية المجتمعية ذاتها إلى ساحة صراع مفتوحة، فالمستهدف في هذا النوع من الحروب ليس الأرض بقدر ما هو الإنسان، ولا المؤسسة العسكرية بقدر ما هو الوعي الجمعي .

أما من ناحية الأبعاد الثقافية والاجتماعية، فإن الحروب الهجينة الحديثة تتسم بأنها لم تعد تقتصر على النزاعات الجيوسياسية التقليدية أو الصراعات على السيادة الإقليمية، بل تأخذ أشكالًا أعمق ترتبط بالهوية والثقافة، إذ تستهدف كسب عقول وقلوب السكان، وزعزعة الاستقرار، وزرع الخوف والحقد داخل المجتمعات (عبد الصادق، 2016، 284)، تتجلى هذه الخصائص في استراتيجيات تتضمن طرد السكان، التهجير القسري، القتل الجماعي، وتعمد تدمير المعالم الحضارية والبنية التحتية، ما يُعتبر تكتيكات للترهيب السياسي الحديث، علاوة على ذلك فإن ضرب المدنيين واستخدام الحصار والتعذيب وتدمير البنى التحتية لم تعد محظورة في هذه الحروب، بل أصبحت أدوات مقبولة ضمن إطار الصراع الهجين.

هذه الأبعاد تعكس طبيعة جديدة للصراع، حيث تتداخل القوة الصلبة والناعمة، والعناصر العسكرية وغير العسكرية، والعمليات العلنية مع السرية، ضمن فضاء "المنطقة الرمادية" التي لا ينطبق عليها التصنيف التقليدي للحرب أو السلام، كما يتم استخدام وكلاء محليين، وتقنيات متقدمة مثل البرمجيات الخبيثة والطائرات بدون طيار لتعطيل أنظمة الدولة وإرباك ردود أفعالها، مع الحرص على إبقاء مستوى التصعيد تحت عتبة الحرب التقليدية لتجنب المواجهات المفتوحة (Degirmencioglu, 2018, 3) .

ومع ذلك، يفتقر الطرح إلى دمج واضح بين الأبعاد التكنولوجية والاجتماعية والسياسية، مما يجعل فهم الحرب الهجينة أحيانًا مُجزءًا وغير متكامل، وكما أن التداخل بين الحروب الهجينة والنزاعات الأهلية أو العرقية غير موضح بشكل كاف، وهو أمر مهم؛ لأن بعض الحروب الهجينة تستغل تلك النزاعات لتفجير الصراعات أو إطالتها، لذا فإن التطورات المستقبلية في مفهوم الحرب الهجينة يجب أن تركز على بناء إطار نظري متكامل يشمل أبعاد القوة الصلبة والناعمة، والأبعاد التكنولوجية والثقافية والسياسية، مع مرونة في التعريفات تسمح بفهم طبيعة الصراعات المتغيرة والمعقدة.

أدوات الحرب الهجينة (العلي، 2023، 120-115) :

ان مجالات الدفاع الإستراتيجي في القرن الحادي والعشرين قد تقدمت وتأثرت بتمظهرات القوة والتأثير الإستراتيجي، اذ اتخذت مجالات عدة وفضاءات للاشتباك والتراشق بين القوى العالمية المندفعة بتوجهات جيواستراتيجية خارج حدودها تجلت بمفهوم الحرب الهجينة، فهذا المفهوم لا يشير فقط إلى ظهور أساليب جديدة في نمط الاشتباك الإستراتيجي في البيئة الإستراتيجية، وانما يدل على تحولات كبرى في الطبيعة التركيبية والتوجيهية للحروب في القرن الحادي والعشرين، لاسيما ان هذه الحروب ترتكز على جملة من الأدوات التي تجعلها تختلف جذريًا عن تلك الأدوات التي ترتكز عليها الحروب التقليدية، وعليه فان للحروب الهجينة مجموعة واسعة من الأدوات، التي توصف بالعصرية ويمكن التطرق إلى أهمها بالآتي:

<u>المحور الأول: الأدوات الجيو – أمنية :</u>

إن الأدوات الأمنية لا تحظى بأهمية كبرى في إستراتيجية الحرب الهجينة؛ بسبب تداعياتها الاستراتيجية، لكن تبقى تمثل احد أهم المحددات باتجاه التوجه العسكري الصلب في البيئة الإستراتيجية العالمية، على الرغم من ذلك يبقى العامل العسكري يمثل دورًا كبيرًا في استراتيجيات الحروب في القرن العشرين، اذ توظف الأدوات العسكرية في الحروب الهجينة بصورة مختلفة عن نظيرتها التقليدية، ويمكن تحديد اشكالها بالآتي :

١. **الاشتباك العسكري غير المباشر:** تتمحور هذه التكتيكات من طريق استقدام قوات خاصة في عمق اقليم ما؛ بحجة محاربة مجموعة قد تصنف بالإرهابية، أو دعم منظمات عسكرية انفصالية أو متشددة.

٢. **الاشتباك العسكري عن بعد:** تنطلق ابعاد هذا التكتيك بتوظيف الطائرات المسيرة؛ لأجل شن هجمات عسكرية خارج حدود الدولة، بحيث تكفل تصفية بعض العناصر دون الانغماس العسكري المباشر.

٣. **المناورات العسكرية الإستراتيجية :** يتمحور هذا التكتيك على اجراء مناورات عسكرية (برية، بحرية، جوية) على حدود الخصم من أجل توصيل رسالة أو رفع مستوى التوازن إلى السقف المطلوب .

٤. **الاشتباك المحدود:** يتمحور هذا التكتيك بخصوص توظيف لتدخل العسكري المباشر اتجاه الخصم؛ لكن بصورة سريعة واكثر دقة وبزمن وبمساحة محدودة؛ لأجل تركيز التأثير الإستراتيجي على الخصم .

المحور الثاني: الأدوات الجيو – سياسية :

ترتكز الحروب الهجينة على الاشتباك الجيوسياسي، بعدها (منطلق استراتيجي) لتحصيل الفاعلية وعائد التأثير، إذ توظف كل ما يتعلق بالوسائل السياسية الداخلية والخارجية للدولة، وان من خصائص هذه الأدوات، انها تشتمل على نطاق غير متناهٍ من الوسائل والتكتيكات محصورة بالنطاق السياسي الداخلي والخارجي، ويمكن التطرق إلى أهم الوسائل والأدوات الجيوسياسية التي توظفها الحروب الهجينة، وعلى النحو الاتي :

١. **التدخل الانتخابي :** تنطلق الحروب الهجينة في توظيف الأدوات الجيوسياسية، فتوظيف ابعاد التدخل الانتخابي؛ لأجل دعم جهة سياسية موالية، فضلًا عن ارباك الخصم في الداخل .

٢. **دعم المتشددين :** من التكتيكات الجيوسياسية التي يتم توظيفها في الحروب الهجينة، هي قيام الخصم بدعم جهة سياسة متشددة حيال قضايا إسترتيجية حساسة، ظهور تيار اليمين المتطرف في بعض الدول الغربية نتيجة الدعم الروسي لها .

٣. **دعم الاحتجاجات الشعبية :** يشكل الاقبال على دعم بعض الاحتجاجات داخل بعض الدول احدى أهم الأدوات التي تتخذها بعض القوى؛ من أجل شن حروبها الهجينة، إذ تضمن للخصم الارباك الإستراتيجي في (الأمن السياسي)، مع تعزيز إسترتيجية التغيير السياسي الداخلي .

٤. **التشظي السياسي :** يتمحور هذا التوجه على قيام الخصم باتباع تكتيك التفتيت السياسي الداخلي لبعض القوى والفئات الداخلية للدول، مما يوفر للخصم امكانية التغلغل داخل النسيج السياسي للخصم .

المحور الثالث: أدوات الثيو – إستراتيجية :

تنطلق هذه الأداة بتوظيف الدين بوصفه أداة إستراتيجية من إدارة سلم المصالح داخل الدولة وخارجها، لاسيما وإن الدين يأخذ بصيغة جمودية ثابتة لا تقبل التفريط والتعديل، ومن ثم فإن محصلة الأداء الإستراتيجي لها هي ذات فاعلية مرتفعة، فارتبطت مدلولات مفهوم الثيو - سترتيجية بدلالات التأثير غير المحدود للحروب الهجينة من طريق الوثب والخروج عن أسس وقوانين الاشتباك الإستراتيجي، والذي اعطى فرصة لانتزاع التأثير الإستراتيجي بكفاءة عالية، لاسيما إنها اتاحت استخدام وسائل العنف والتشدد وصولا إلى ممارسة الإرهاب الدولي (المفتعل)، ومن ثمّ وظفت الثيو - استراتيجيا وسائل التأثير بطرق غير منتظمة من أجل ايجاد مجال مساحاتي يعطي أولوية للمناورة والمراوغة، اذ أصبحت الثيو- استراتيجيا تعطي صائغي الأداء الإستراتيجي فرصة التقلب والاستمرار في وقت واحد وفي دائرة تفاعلية واحدة، ومن أدواتها :

١. **العمليات الإرهابية:** انتشار توظيف العمليات الإرهابية مع بداية القرن الحادي والعشرين، فقد وظفت بعض القوى الدولية جماعات متشددة؛ من اجل شن عمليات في العمق الإستراتيجي خصومها، ووفر هذا التكتيك امكانية التأثير الإستراتيجي دون الاصطدام المباشر بالخصم .

٢. **العمليات العسكرية المباشرة :** ان توظيف الثيواستراتجيا بدأ يتخذ شكله بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001، اذ أخذت بعض الدول بالتوجه نحو توظيف الدين بوصفه إدارة إسترتيجية من أجل إدارة سلم المصالح الإستراتيجية، بشن عمليات حربية حتى ما يطلق عليه (الحرب على الإرهاب)، اذ وظفت بعض القوى الدولية في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، فشنت حربيها على افغانستان والعراق تحت شعار محاربة الجماعات الإرهابية، ومن هنا انطلقت (الحرب على الإرهاب) بعدها وسيلة؛ من أجل تحصيل بعض الأهداف الإستراتيجية .

تُبرز أدوات الحرب الهجينة تعقيدًا متزايدًا في طبيعة الصراعات الحديثة؛ إذ تتجاوز الاشتباكات العسكرية التقليدية لتشمل استخدام وسائل جيوسياسية، أمنية، وثقافية متداخلة، ففي حالة العراق تُجسد الحرب الهجينة في مواجهة تنظيم داعش نموذجًا واضحًا

لهذا التعقيد، إذ اعتمد التنظيم مجموعة متنوعة من الأدوات الهجينة مثل العمليات الإرهابية، دعم الفصائل المسلحة، وتأجيج الانقسامات الطائفية والسياسية. استغلال داعش للأبعاد الدينية والثقافية لم يكن فقط لإشاعة الخوف، بل أيضًا لزعزعة النسيج الاجتماعي العراقي عبر تعزيز الانقسامات الداخلية، مما أدى إلى تدهور الاستقرار الاجتماعي والأمني بشكل كبير.

ومن الناحية المجتمعية، أدت هذه الأدوات إلى تهجير الملايين من المدنيين، وتفكيك المجتمعات المحلية، وخلق حالة من الاضطراب النفسي والثقافي دفعت بالعراق إلى دائرة عنف مستمر وأزمات إنسانية. لذلك تتطلب مواجهة هذه التهديدات اعتماد استراتيجيات شاملة لا تقتصر على الجانب العسكري فقط، بل تشمل إعادة بناء الثقة الاجتماعية، دعم الحوار بين الفئات المختلفة، وتعزيز الوعي الثقافي والديني لمقاومة محاولات الاستقطاب والتقسيم، هذه التجربة تؤكد أن نجاح استراتيجيات الحرب الهجينة يعتمد بشكل كبير على مدى قدرة الدولة والمجتمع على التصدي للتأثيرات المركبة والمتداخلة لهذه الأدوات .

أنواع الحرب الهجينة : شهدت الساحة الدولية تطورًا ملحوظًا في أشكال الصراع، إذ لم تعد الحروب التقليدية وحدها هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأهداف السياسية أو الاستراتيجية، بل ظهرت ما يُعرف بـ"الحروب الهجينة"، وهي نمط معقّد يجمع بين أدوات وأساليب متعددة، تمزج بين العسكري والسياسي، التقليدي وغير النظامي، بل تشمل أيضًا أدوات الحرب السيبرانية والإعلامية، وفيما يلي نظرة على أبرز أنواع الحروب الهجينة :

أوّلًا : الحروب بالوكالة : شهدت طبيعة الصراع الدولي تطورًا ملحوظًا باتت فيه حدود السلام والحرب غير واضحة، وزادت المساحات الرمادية التي تجعل من الصعب تحديد الأطراف المتحاربة بدقة، كما ازداد دور الجهات الفاعلة غير الحكومية، واستُغلت الجهات المحلية والدولية في النزاعات، ليبرز مفهوم "الحروب بالوكالة" ويقصد بالحروب بالوكالة تلك النزاعات الإقليمية أو الأهلية التي يشارك فيها طرف أو أكثر نيابة عن أطراف أخرى لتحقيق مصالحها في منطقة النزاع (العيساوي، 2014، 64) .

وتُعد الحروب بالوكالة شكلًا من أشكال المشاركة غير المباشرة في النزاعات، ومن المتوقع أن تظل عنصرًا أساسيًّا في حروب المستقبل، فقد جاءت نهاية الحرب العالمية الثانية مع بداية العصر النووي، الذي جعل من الصعب على الدول الدخول في حروب مباشرة خوفًا من التصعيد النووي، مما دفعها للبحث عن وسائل بديلة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. في أثناء الحرب الباردة، وشكلت الحروب بالوكالة الوسيلة المناسبة للقوى العظمى لتوسيع نفوذها وتعظيم مصالحها في دول العالم الثالث دون خوض حروب مباشرة . (Loveman, 2002, 30)

ومن منظور الباحثة ان مفهوم الحروب بالوكالة يعكس واقعًا معقدًا في الصراعات الحديثة، خصوصًا في مناطق مثل العراق التي شهدت تدخلات متعددة الأطراف ودعم جهات محلية ودولية في صراعات داخلية وإقليمية، إن تجربة العراق مع تنظيم داعش توضح كيف استخدمت الحروب بالوكالة أداةً لتحقيق أهداف استراتيجية أوسع، فقد دعمت دول وإقليميات فصائل مسلحة وجماعات متطرفة بوصفها جزءا من صراع نفوذ أعمق.

وهذا الأسلوب في الحرب يسمح للأطراف الخارجية بتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية مع تقليل المخاطر المباشرة عليها، ولكنه في المقابل يُعقّد الأوضاع الداخلية ويؤدي إلى تأجيج الانقسامات الطائفية والعرقية داخل المجتمع العراقي، فالحروب بالوكالة لا تُنتج فقط صراعات مسلحة، بل تترك أثرًا عميقًا على النسيج الاجتماعي والثقافي، مما يطيل أمد النزاع ويزيد من صعوبة عملية المصالحة وإعادة البناء، ومن هنا يبرز أهمية فهم الحروب بالوكالة ليس فقط بوصفها أدوات عسكرية أو سياسية، بل على انها ظاهرة تؤثر في المجتمعات عبر أبعاد إنسانية واجتماعية وثقافية، مما يستدعي استراتيجيات شاملة تتضمن معالجة الجذور الاجتماعية للنزاعات ودعم المؤسسات الوطنية القادرة على بناء وحدة وطنية واستقرار دائم .

ثانيًا: الحروب الروبوتية أو الالية : هنالك العديد من التعاريف الخاصة بالاسلحة الروبوتية ومنها تعريف اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي عرفتها بأنها "النظم التي تتمتع بالاستقلال الذاتي في وظائفها الحيوية فهي أسلحة قادرة على الاختيار أي بإمكانها البحث أو الاكتشاف أو التعرف أو التتبع والهجوم أي استخدام القوة، أو إضعافها، أو تدميرها ضد الأهداف دون تدخل بشري" (اللجنة الدولية لصليب الأحمر، 2016)،

ويمكن تعريفها ايضًا بأنها (آلة قادرة على اختيار الأهداف والاشتباك معها، من دون تدخل العنصر البشري، باعتماد البرمجيات التي يتم إدراجها مسبقًا داخل هذه الآلات)، إذ إن السلاح سيقوم باختيار أهدافه والتعامل معها من تلقاء نفسه باعتماد البرامج المخزونة فيه (حاتم، 2020، 11) .

وتتمتع أنظمة الأسلحة الروبوتية بذكاء صناعي متطور يمنحها القدرة على اتخاذ قرارات دقيقة ضمن مجموعة محددة من الخيارات المبرمجة مسبقًا، وهذا التطور الكبير في مجالات الكمبيوتر، الإلكترونيات، ونظم التحكم الآلي يتيح لهذه الآلات الاستقلالية العالية والتكيف مع مختلف الظروف الميدانية، كما يمكنها تحسين أدائها بشكل مستمر، مما يجعلها من أكثر أنواع الأسلحة تطورًا في الحروب الحديثة، ويعكس مدى تأثير التقدم التكنولوجي على طبيعة الصراعات العسكرية (كنون، 2022، 31) .

وتشكل الأسلحة الروبوتية أو الآلية طفرة نوعية في ميدان الحروب الهجينة، إذ تتيح فرصًا غير مسبوقة لتنفيذ العمليات العسكرية بدقة وفعالية عالية مع تقليل الحاجة إلى التدخل البشري المباشر، ما يقلل من الخسائر البشرية لدى الطرف المسيطر على هذه التكنولوجيا، ومع ذلك تحمل هذه الأسلحة تحديات أخلاقية وقانونية كبيرة، خصوصًا فيما يتعلق بمسؤولية اتخاذ القرار في استخدام القوة، ومدى قدرة الآلات على التمييز بين الأهداف العسكرية والمدنيين .

ثالثًا : الحروب الإلكترونية (الهجمات السيبرانية) : تُعد الحروب الإلكترونية أو الهجمات السيبرانية شكلًا حديثًا من أشكال النزاعات المسلحة، سواء على الصعيد الدولي أو غير الدولي، إذ تعتمد على استخدام الحواسيب، والشبكات، والأنظمة المرتبطة بها بهدف تعطيل أو تدمير البنى التحتية الحيوية للخصم أو التأثير في قدراته الوظيفية. ولا تقتصر نتائج هذه الهجمات على الأضرار المادية لأنظمة الحاسوب أو البيانات، بل يمكن أن تتأخر آثارها زمنيًا أو تحدث في مواقع مختلفة عن مكان الهجوم نفسه (محمد، 2016، 10) .

ويرتبط تطور الحروب الإلكترونية بمحورين رئيسيين: الأول هو ظهور الحواسيب في منتصف القرن العشرين، والتي أصبحت لاحقًا جزءًا لا يتجزأ من العمليات في المؤسسات الحكومية والخاصة وحياة الأفراد اليومية، والثاني هو اختراع شبكة الإنترنت التي أحدثت تحولًا جذريًا في أساليب التواصل والمعالجة المعلوماتية، وتشكل الحروب الإلكترونية أخطر أشكال الصراع في الفضاء الإلكتروني، فهي جزء لا يتجزأ من الحرب المعلوماتية الأوسع نطاقًا، وتهدف بشكل رئيسي إلى التأثير في إرادة الخصم وقدرته على اتخاذ القرار، سواء أعلى المستوى العسكري أم المدني (عبد الغفار، 2016، 11)، وتتميز هذه الحروب بأنها لا تعتمد على المعدات العسكرية التقليدية المكلفة، بل على أدوات رقمية منخفضة التكلفة نسبيًا، ما يجعلها جذابة للفاعلين بمختلف أنواعهم. كما تمتاز بكونها سريعة، مرنة، وقابلة للمراوغة، ما يمنح المهاجم أفضلية واضحة على المدافع، خصوصًا في بيئة الإنترنت التي تتسم بالتغير والتطور المستمر، فضلًا عن ذلك فإن الأهداف غالبًا ما تكون مواقع حساسة وسيادية محصنة بعيدة عن ساحات القتال التقليدية، مما يزيد من تأثيرها الاستراتيجي (متعب، 2021، 200) .

وفي السياق العراقي، أدت الحروب الإلكترونية دورًا متزايد الأهمية في الصراع مع تنظيم داعش، فقد استخدم هذا التنظيم تكتيكات هجينة شملت الهجمات السيبرانية بوصفها جزءًا من استراتيجياته لإضعاف الدولة ومؤسساتها الأمنية، والهجمات على البنى التحتية الحيوية مثل شبكات الاتصالات والأنظمة الحكومية، وقد أسهمت في خلق حالة من الفوضى وتعطيل العمل الإداري، مما

أضعف قدرة الحكومة على تقديم الخدمات وحماية مواطنيها، فضلًا عن ذلك استخدم داعش وسائل الإعلام الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي لنشر الدعاية، وتحريض المجتمعات، واستقطاب المقاتلين، مما يؤكد مدى التكامل بين الحرب الإلكترونية والحرب النفسية في إطار الحرب الهجينة.

مجتمعيًا، انعكست هذه الهجمات على الأمن النفسي للمواطنين، فقد زادت من حالة عدم الثقة في المؤسسات الرسمية وأدت إلى انتشار الشعور بعدم الأمان، كما أثرت على النسيج الاجتماعي من طريق استغلال التنظيم للفجوات الرقمية والثقافية بين الفئات المختلفة، مما اسهم في تفكيك الروابط المجتمعية وزيادة الانقسامات الطائفية والسياسية، لذلك يُظهر الواقع العراقي أهمية تعزيز القدرات السيبرانية للدولة ليس فقط لحماية الأنظمة التقنية، بل أيضًا لاستعادة الثقة الاجتماعية وتعزيز الصمود المجتمعي في مواجهة هذه التحديات المتطورة والمتشابكة.

هذه التجربة تؤكد أن الحرب الإلكترونية لم تعد مجرد تهديد تقني، بل أصبحت أداة استراتيجية تفرض ضرورة تطوير آليات دفاع شاملة تشمل الجانب التقني، السياسي، والاجتماعي لضمان أمن واستقرار العراق في بيئة صراع هجينة متعددة الأبعاد .

ولم تعد الحروب الهجينة تقتصر على أدوات الصراع الداخلي، بل تجاوزت ذلك إلى التأثير في البنية الجيوسياسية للدول، بالسيطرة على مناطق حيوية، وتحريك الصراعات الطائفية والإثنية، وتفكيك وحدة الدولة المركزية، وقد أصبحت الجغرافيا أداة بيد الفاعلين غير الدولتيين لإعادة رسم خرائط النفوذ على وفق استراتيجيات هجينة غير تقليدية، ويشير البُعد الجيوسياسي للحرب الهجينة إلى تأثير الحرب الهجينة في التوازنات الجغرافية – السياسية في المناطق المستهدفة، من حيث السيطرة على الأرض، وإعادة تشكيل النفوذ، واستغلال الثغرات السياسية والاجتماعية ضمن بيئات هشة أو منقسمة.

ان الحرب الهجينة لا تكتفي بتحقيق انتصارات عسكرية تقليدية، بل تسعى إلى إعادة تشكيل الخريطة السياسية والجغرافية لصالح الفاعل (سواء دولة أو تنظيم مثل داعش) عبر الاستيلاء على مناطق استراتيجية (كما فعل داعش بالموصل والحدود العراقية السورية)، واستغلال الثغرات الطائفية والعرقية لخلق بيئات قابلة للاختراق والتحكم، والتلاعب بتوازنات القوى الإقليمية، عبر بث الفوضى أو تهديد المصالح الدولية، وربط السيطرة الجغرافية بأهداف أيديولوجية أو دينية تضمن استمرارية النفوذ، وخلق كيانات بديلة عن الدولة، كما سعى داعش لإقامة "دولة الخلافة" متجاوزًا السيادات الوطنية (Hoffman, 2007) .

ومن ثم ، فإن البعد الجيوسياسي للحرب الهجينة يتمثل في كونها أداة لإعادة إنتاج السلطة والنفوذ في مناطق الصراع بطريقة غير تقليدية، عبر خليط من القوة المسلحة، والهيمنة الإعلامية، والحرب النفسية، والسيطرة على الفضاء الجغرافي والسكاني.

المقاربة السوسيولوجية لتفسير الحروب الهجينة :

تُعدّ الحروب الهجينة نمطًا من الصراعات المعاصرة التي تتجاوز الاستخدام التقليدي للقوة العسكرية لتشمل أدوات سياسية وإعلامية واقتصادية ونفسية تستهدف المجتمع ذاته بوصفه مركز الثقل في الصراع، وقد أشار عدد من الباحثين في الدراسات الاستراتيجية إلى أن هذا النمط من الحروب يقوم على المزج بين الوسائل الصلبة والناعمة بصورة متزامنة، بما يؤدي إلى زعزعة استقرار الدول من الداخل بدلًا من المواجهة العسكرية المباشرة (Hoffman, 2007؛ NATO, 2014).

وفي تفسير الأثر الاجتماعي لهذا النمط من الصراع، يكتسب مفهوم رأس المال الاجتماعي عند Robert Putnam أهمية خاصة، إذ يعرّف بوتنام رأس المال الاجتماعي بوصفه شبكات الثقة والمعايير المتبادلة التي تسهّل التعاون داخل المجتمع، ويرى أن تراجع هذه الشبكات يؤدي إلى ضعف الأداء المؤسسي واهتزاز الاستقرار الديمقراطي (Putnam, 2000)، وانطلاقًا من هذا التصور، يمكن فهم الحروب الهجينة بوصفها عملية استنزاف منهجي لرأس المال الاجتماعي عبر نشر الاستقطاب وبث الشائعات وتقويض الثقة الأفقية والعمودية داخل المجتمع، مما يجعل البنية الاجتماعية أكثر قابلية للاختراق.

أما من زاوية الشرعية السياسية، فإن تحليل ماكس فيبر يوفر إطارًا تفسيريًا مهمًا، إذ يؤكد فيبر أن استقرار السلطة يستند إلى اعتقاد المحكومين بمشروعيتها، سواء أكانت تقليدية أم كاريزمية أم قانونية–عقلانية (Weber, 1978)، وتقوم الدولة الحديثة أساسًا على الشرعية القانونية–العقلانية، غير أن الحروب الهجينة تعمل على تقويض هذا الأساس بإنتاج سرديات تشكك في نزاهة المؤسسات وتضخيم الأزمات، بما يؤدي إلى أزمة ثقة وازدواجية ولاء سياسي، وعندما تتآكل الشرعية، تصبح الدولة قائمة شكليًا لكنها فاقدة لفاعليتها الرمزية.

وفي سياق أوسع، يمكن قراء ة الحروب الهجينة ضمن إطار "مجتمع المخاطر" عند اولريش بيك، الذي يرى أن المجتمعات الحديثة باتت تعيش تحت تهديدات عابرة للحدود وغير مرئية، تتسم بعدم اليقين وصعوبة الضبط (Beck, 1992؛ Beck, 2006)، فالحرب الهجينة بما تتضمنه من أدوات سيبرانية وإعلامية ونفسية، تُنتج حالة من القلق البنيوي المستدام داخل المجتمع، إذ يتحول الخطر إلى احتمال دائم، ويتراجع الإحساس بالأمان الجماعي، وهنا لا يكون التهديد حدثًا عسكريًا محدودًا، بل مناخًا مستمرًا يعيد تشكيل وعي الأفراد وسلوكهم.

وبذلك، تكشف المقاربة السوسيولوجية أن الحروب الهجينة تمثل عملية تفكيك تدريجية للبنية الاجتماعية، تبدأ بإضعاف رأس المال الاجتماعي (Putnam, 2000)، وتمر بتقويض الشرعية السياسية (Weber, 1978)، وتنتهي بإدخال المجتمع في حالة مخاطر ممتدة وفق تصور بيك (Beck, 1992) .

وفي السياق العراقي، أسهمت التصدعات الهوياتية السابقة بتسهيل استنزاف رأس المال الاجتماعي، بينما أدى ضعف الثقة المؤسسية إلى خلق أزمة شرعية قابلة للاستثمار من قبل الفواعل المتطرفة، ومع تصاعد التهديدات غير التقليدية، دخل المجتمع في حالة قلق أمني دائم، مما يعكس بصورة واضحة منطق مجتمع المخاطر في بيئة ما بعد الصراع .

المبحث الثاني

التهديدات الجيواستراتيجية للحرب الهجينة في العراق في ظل حروب داعش

"التهديدات لا تكون دائمًا واضحة أو تقليدية، فالحروب المستقبلية ستُخاض في مناطق رمادية، حيث تختلط السياسة بالعنف، وتصبح الحقيقة نفسها سلاحًا" [Colin S. Gray]

يُعد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) من أبرز الأمثلة المعاصرة على ظاهرة الحروب الهجينة، إذ يمثل كيانًا غير حكومي وغير دولي، تأسس هذا التنظيم المسلح الإرهابي بهدف إعادة تأسيس الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة على مناطق يسيطر عليها، على وفق رؤى أعضائه ومعتقداتهم (الغراوي، 2020، 245) .

بدأ نشاط داعش في العراق منذ عام 2011، مع تركيزه في المناطق الشمالية والغربية من البلاد، مستقطبًا مقاتلين عربًا وأجانب على حد سواء، تميزت عملياته الإرهابية بشن هجمات انتحارية واستهداف الجهات الحكومية والمدنية العراقية، قبل أن يتوسع في نطاق نشاطه ليشمل الأراضي السورية، فقد فرض نظام حكم متطرفًا في المناطق التي خضعت لسيطرته، مما أدى إلى تغيير اسمه ليصبح "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (حسين، ومسلم، 2017، 98) .

لقد أطلق المراقبون الدوليون مصطلح "الحرب الهجينة" على نشاط تنظيم داعش، خاصة في اثناء غزوه لمساحات واسعة في العراق وسوريا، ووصف وزير الدفاع الأمريكي السابق، تشاك هاجل، تنظيم داعش بأنه "منظم بشكل متطور وممول جيدًا، وهو أمر لم نره في أي تهديد سابق". تتجلى خصائص الحرب الهجينة في تكتيكات داعش المختلطة، التي تجمع بين وحدات عسكرية تقليدية وخلايا أصغر شبه مستقلة تستخدم أساليب حرب العصابات، يمتلك التنظيم ترسانة متنوعة من الأسلحة والطائرات بدون طيار، ويتميز بأعمال عنف مفرطة ومروعة، حيث ينقل أيديولوجيته إلى جمهور أوسع عبر إبادة الأقليات وتدمير الرموز الدينية

والثقافية، مما أسهم في جذب مقاتلين أجانب من مختلف أنحاء العالم (Thiele, 2016, 5) ويعكس نشاط تنظيم داعش نموذجًا واضحًا لكيفية استغلال الحروب الهجينة لتعقيد المشهد الأمني والسياسي في الدول الضعيفة، خاصة العراق، إذ لم يعتمد التنظيم فقط على القوة العسكرية التقليدية، بل وظف تكتيكات متنوعة بين العنف المباشر والحروب غير النظامية، مما صعب مهمة القوات الحكومية وقلل من قدرتها على التحكم في المناطق المتنازع عليها.

من الناحية الجيوسياسية، شكل تنظيم داعش تهديدًا غير تقليدي يتحدى الحدود الوطنية ويعبرها عبر شبكاته العابرة للحدود، مما يجعل المواجهة معه ليست فقط مسؤولية داخلية للعراق، بل تحديًا إقليميًّا ودوليًّا. كما أن الاعتماد على الطائرات بدون طيار والإعلام الإلكتروني أسهم في توسيع دائرة تأثير التنظيم، إذ استخدم هذه الأدوات لتعزيز قوة رسالته، وزيادة أعداد المقاتلين من الخارج، والتأثير في الرأي العام العالمي.

أما من الناحية المجتمعية، فقد أدى اعتماد داعش على العنف المفرط والتطرف الديني إلى تفكيك النسيج الاجتماعي العراقي، وزيادة الانقسامات الطائفية والعرقية. وتسبب ذلك في تهجير ملايين العراقيين داخليًّا وخارجيًّا، وأضعف الثقة بين مكونات المجتمع المختلفة، مما ترك فراغًا أمنيًّا واجتماعيًّا ساعد في استمرار نشاط التنظيم وتنامي تأثيره حتى بعد خسارته للأراضي.

لذلك، فإن مواجهة تهديدات الحروب الهجينة التي يمثلها تنظيم داعش تتطلب استراتيجيات متكاملة تجمع بين القوة العسكرية، وإعادة بناء مؤسسات الدولة، ودعم المصالحة الوطنية، وتعزيز الوعي المجتمعي للتصدي لآليات التجنيد والتطرف، كما يجب التركيز على بناء قدرات الدولة على مواجهة التحديات التقنية من مثل الهجمات الإلكترونية والإعلام الموجه، التي أصبحت من أدوات الحرب الحديثة (سبعاوي،2021 ،43).

إنَّ التحدي الذي تطرحه الكيانات التي تعمل بطريقة هجينة هو أن إلحاق الهزيمة بها يتطلب نهجًا بالقدر نفسه، ومن ثم فإن هزيمة داعش أو الجماعات المماثلة لن تتطلب فقط الوسائل العسكرية التقليدية مثل استخدام القوة الجوية، ولكن أيضًا عناصر مأخوذة من عمليات مكافحة التمرد وعناصر خاصة من الشعب واستخدام أساليب هجينة أيضًا، وفي هذا المجال يوجد مؤشران للدلالة على طبيعة الحرب الهجينة ضد داعش المؤشر الأول : يتعلق بالمكونات التي شاركت في القتال وهي مركبة ومعقدة بشكل كبير بحيث يستحيل معه تصنيف هذه النزاع ضمن النزاعات المسلحة الدولية أو غير الدولية، إذْ نجد الاستعانة بجهات فاعلة عديدة من الدول من الجانب العراقي لقتال تنظيم الدولة الإسلامية: كمشاركة الولايات المتحدة وقوات التحالف بضربات جوية ضد هذا التنظيم جنبًا إلى جنب مع مشورة الحكومة العراقية التحالف السوري العراقي (PANAIT, 2015, 136)، من ناحية أخرى أن السمة الخاصة للحرب الهجينة تتمثل في الصلة القوية للجهات الفاعلة غير الحكومية، إذْ تشكل مشاركة إيران وحزب الله في دعم سوريا والعراق من أجل الحفاظ على التواصل داخل هذا الفضاء مع وجود الدولة الإسلامية في هذين البلدين هو مثال على الحرب الهجينة (Shadow, 2013)، وبالنتيجة فإن هذه الظاهرة الجوهرية لا تتناسب مع وصف (**الصراع المسلح الدولي أو غير الدولي**) لكونها تعد ظاهرة جديدة للوقائع العسكرية والسياسية، أما المؤشر الثاني فيتعلق بالاستراتيجية المركبة والغامضة المستخدمة من قبل هذا التنظيم الارهابي، ذلك أن الحرب الهجينة بين الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية تقبل المبدأ التقليدي المتمثل في الجمع بين تكتيكات الحرب التقليدية وتلك المدنية (الأساليب غير النظامية) التي تخضع للوسائل السياسية المعلنة فإن هذا المنظور للصراعات المسلحة الحديثة يشبه أو يتداخل مع السمات الرئيسة للحرب الأهلية أو على الأقل يبدو أن لها الجذور نفسها، وقد عد تنظيم (الدولة الإسلامية) لاعبا هجينا قادرا على تحقيق نجاحات عملية حقيقية، بسبب توسعها الإقليمي في كل سوريا والعراق منذ عام (2014)، بتوظيف نوع معين من العمليات الهجينة التي تقع ضمن ما يمكن أن نطلق عليه **(تكنو حرب العصابات)** ، وهي في الواقع ((انجح شكل للعدو الهجين تتجسد في مجموعة غير منتظمة أساسًا تجمع بين استخدام الإرهاب وحرب العصابات كوسيلة تكتيكية للعمل والتكنولوجيات الحديثة للحرب الهجينة التي تستخدمها المنظمة هي استراتيجية عسكرية عملية حقيقية بما في ذلك استخدام

استراتيجية النفوذ / الحرب النفسية استراتيجية المواد وكذلك الموارد البشرية وكذلك استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية المرتجلة)) (خلف، 2018، 54-55) .

ومن منظور الباحثة ان المؤشرين يكشفان أن الحرب الهجينة ليست مجرد حالة عسكرية، بل هي بنية معقدة من التهديدات المتداخلة، في الحالة العراقية كانت أدوات داعش مزدوجة: تدمير بنية الدولة، وتفكيك وحدة المجتمع، ما يُقلق في الحرب الهجينة أنها تخلق حالة دائمة من اللااستقرار، فحتى بعد "الانتصار العسكري" على داعش، تبقى البنية التحتية المجتمعية والأمنية عرضة لإعادة إنتاج نفس التهديد، ما لم يتم اعتماد استراتيجية شاملة تعالج التهديدات الاقتصادية، التربوية، الإعلامية، والتقنية .

لقد اعتمد تنظيم داعش على مجموعة من التكتيكات المتداخلة التي تعكس طبيعة الحروب الهجينة، إذ لم يقتصر نشاطه على العمل العسكري المباشر، بل استخدم أدوات متعددة لتعزيز نفوذه وتحقيق أهدافه الاستراتيجية، ومن أبرز تلك الأدوات استخدام القوة غير النظامية، بشن هجمات مباغتة، والاعتماد على الخلايا النائمة، واستهداف المنشآت الحيوية بأسلوب "الضرب والاختفاء"، ما جعل تعقّب التنظيم ومواجهته أمرًا بالغ الصعوبة.

و شكّلت الدعاية الإعلامية أحد أهم أركان استراتيجيته الهجينة، إذ أنشأ منصات إعلامية متطورة مثل مجلتي "دابق" و**"النبأ"**، وأنتج أفلامًا دعائية عالية الجودة هدفت إلى بث الرعب من جهة، وجذب المتعاطفين والمجندين من جهة أخرى، وقد نجح التنظيم في تحويل الفضاء الرقمي إلى ساحة حرب متكاملة، يوظّف فيها وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد الأفراد، ونشر أيديولوجيته، والتأثير في الرأي العام العالمي، فضلًا عن ذلك برع داعش في استغلال الأزمات المجتمعية والطائفية داخل العراق وسوريا، لخلق بيئة قابلة للاختراق والتوسع، موظفًا الخطاب الديني أداة لتبرير العنف وبسط السيطرة، كما استفاد من ضعف السيطرة الحدودية وتفكك الدولة، ما منحه حرية الحركة بين المناطق والدول، وسمح له بتوسيع نشاطه بشكل غير تقليدي، ومن استقراء المحتوى الذي تبثه هذه المنصات بمكن التأكد من احترافية القائمين على استراتيجية داعش الاعلامية، الأمر الذي يظهر جليًّا بتوظيف عناوين مؤثرة باقتباس بعض العناوين من القران الكريم، أو ربط هذه العناوين بتاريخ الاسلام وبطولاته ومنها على سبيل المثال: "فتربصوا انا معكم متربصون" وهي عنوان كلمة صوتية لأبي بكر البغدادي، "هذا وعد الله" وهو إصدار مرئي يوضح سير المعارك في جبل مكحول، وكذلك الاصدار المرئي شفاء الصدور" والذي يوضح حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة، واصدار صليل الصوارم"، رسائل من أرض الملاحم" وغيرها الكثير (Karadima, 2016, 55)، وقد تفوق تنظيم الدولة الإسلامية على غيره من التنظيمات في توظيف منصات التواصل الاجتماعي واستخدامها لتحقيق أغراضه، فقد مثلت هذه المنصات واحدة من أفضل الطرق وأكثرها جاذبية للتنظيم في كسب أتباع جدد والتواصل معهم وتجنيدهم وترحيلهم إلى العراق وسوريا، وباستخدام وسائل التواصل الاجتماعي ينشر التنظيم الدعاية والأفكار المتطرفة في جميع أنحاء العالم' وهو ما أهل هذا التنظيم ليكون أكثر التنظيمات المسلحة نشاطا على وسائل التواصل الاجتماعي، بنشاطه على مستوى منصاته المختلفة مثل فيسبوك، وتويتر، وإنستغرام، ويوتيوب وفايبر.. إلخ، وباستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ينشر التنظيم الدعاية في جميع أنحاء العالم، كما يقوم أيضا بتجنيد الأعضاء والتواصل مع أتباعهم ومع الجهات المانحة للتمويل في البلدان المختلفة (Prucha N& Fisher, 2013, 20) .

أصبحت الجهات الفاعلة غير الحكومية أكثر وضوحًا من الدول في الحروب، ومع ذلك ففي الحروب، لم تتغير النتيجة التي سينتصر فيها أحد الأطراف ويخسر الطرف الآخر وقد ظهرت هذه النتيجة بوصفها شرطا لطبيعة الحرب الحالية .

لقد افاد تنظيم داعش الإرهابي، الذي ظهر كفاعل مسلح من غير الدول، من الطابع الديناميكي للحرب فقد برز داعش بوصفه تهديدا هجينا لا يحارب فقط بقدراته العسكرية، ولكن أيضًا بقدراته القتالية الاقتصادية والإلكترونية والمعلوماتية والدعاية ضمن نطاق استراتيجيات الحرب الهجينة (Andrea, 2018, 207) .

وأبدع داعش في استخدام الحرب غير المتكافئة بإنشاء وحدات متخصصة في المواجهة الرقمية، معزّزًا تكتيكاته بتقنيات نفسية ومعنوية، وإنتاج تطبيقات ونشر شائعات موجهة، وقد ساعد هذا التفوق في الحرب السيبرانية على إرباك الخصم، لا سيما وأن القوات العراقية حينها لم تكن تمتلك التأهيل الكافي أو البنية الدفاعية المناسبة لمواجهة هذا النوع من التهديدات الإلكترونية المعقّدة . (Baele, 2020, 30)

فتحددت خطورته على الصعيد الإقليمي، فقد أدّت تمددات داعش إلى إعادة ترتيب التحالفات الإقليمية والدولية، إذ اضطر عدد من الدول إلى التدخل عسكريًّا أو استخباراتيًّا (مثل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة)، مما أدخل المنطقة في حالة من التنافس الجيوسياسي بين القوى الكبرى، وخلق بيئة أمنية متوترة .

وعلى المستوى الدولي، استخدم التنظيم أدوات الحرب الإعلامية والعمليات الإرهابية العابرة للحدود لتصدير العنف إلى أوروبا، شمال إفريقيا، وأماكن متعددة، مما جعل الدول الغربية تعيد النظر في سياساتها الأمنية والجيوسياسية، سواء من تشديد الرقابة، أم من التدخل المباشر في بؤر التهديد.

إن خطورة داعش تكمن في قدرته على إحداث خلل في الجغرافيا السياسية، إذ لم يكتفِ بفرض سيطرته المسلحة على الأرض، بل عمل على تغيير البنية الديمغرافية، والسيطرة على الموارد (مثل النفط والغاز)، واستخدامها أداة تفاوض وضغط في الصراع مع الدول، وهو ما يجعل التهديد الجيوستراتيجي الذي مثّله أعمق من مجرد تمرد مسلح، بل محاولة لإعادة رسم خرائط النفوذ والسيادة في الشرق الأوسط.

نجد أن عصابات داعش الإرهابية عمدت إلى اعتماد الاسلوب الهجين المستحدث؛ إذ ركزت بشكل كبير على الفضاء السيبراني بشكل يفوق على القوة العسكرية القتالية لادراكها ما للقوة الناعمة من دور في الوقت الحالي لفرض السيطرة على أي بلد بوساطة الهجوم الإلكتروني والدعايات الإعلامية المغرضة التي تبث الخوف والقلق في نفوس المواطنين في الجهة المقابلة للعدو، ومن ثم نجد أن هذه التنظيمات تشكل الصورة الأحدث على المستوى المحلي والعربي والعالمي للحروب الهجينة (الفتلاوي، 2019، 45).

أثبتت تجربة تنظيم داعش أن الحروب الهجينة تفرض تحديات غير تقليدية على الدول، تتجاوز القدرات العسكرية الكلاسيكية، وتُظهر قصورًا في الأنظمة الأمنية والتنسيقية، خاصة في الدول ذات البنى الضعيفة أو الخارجة من أزمات، فالدولة في هذه المواجهات لا تواجه عدوًّا ظاهرًا بزي عسكري وجيش تقليدي، بل تواجه تنظيمًا لامركزيًّا، متعدد الأدوات، يعمل داخل الفضاءين الواقعي والرقمي في آنٍ واحد.

ومن أبرز التحديات أن أجهزة الدولة الأمنية والعسكرية غالبًا ما تكون معدّة لمواجهة جيوش نظامية أو جماعات متمردة محدودة، وليس كيانات هجينة تستخدم الإعلام كسلاح، والسيبرانية كوسيلة اختراق، والدين كغطاء أيديولوجي، مما يخلق فجوة في الاستجابة الفعالة. كما أن الحدود الجغرافية، التي تُعدُّ في العادة أداة حماية للدولة، أصبحت في حالة الحرب الهجينة نقاط ضعف تستغلها التنظيمات المتطرفة للتحرك والتمدد، نتيجة هشاشة السيطرة على المناطق الحدودية.

وكذلك تبرز مشكلة التنسيق الاستخباراتي، سواء داخليًّا بين أجهزة الدولة نفسها، أم خارجيًّا بين الدول المتجاورة، مما يسمح للتنظيمات مثل داعش بالتحرك بحرية، واستغلال نقاط الفراغ بين أنظمة المراقبة والتتبع، وكما أن افتقار الدولة إلى استراتيجية إعلامية وقائية وهجومية جعل التنظيم أكثر تأثيرًا في بعض المجتمعات، خاصة تلك التي تعاني من الفقر، التهميش، أو الاستقطاب الطائفي، إذ يجد الخطاب المتطرف بيئة خصبة للتغلغل.

ومن التحديات الكبرى أيضًا غياب المقاربة الشاملة في التعامل مع هذه التهديدات؛ إذ يقتصر رد الفعل غالبًا على البعد العسكري، دون معالجة الجذور الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تغذي هذا النوع من الصراع، ومن ثم فإن مواجهة الحرب الهجينة تقتضي إعادة بناء الأمن الوطني على أسس مرنة ومتعددة الأبعاد، تجمع بين الأمن، الإعلام، التعليم، والتكنولوجيا، في منظومة متكاملة.

المبحث الثالث

الانعكاسات الاجتماعية والأمنية للحرب الهجينة على المجتمع العراقي (مرحلة ما بعد داعش)

"حين تُفقد الثقة بالمؤسسات، يصبح المجتمع هشًّا أمام العنف والتطرف، ويبدأ الأمن بالتآكل من الداخل" [يورغن هابرماس]

أفرزت مرحلة ما بعد هزيمة تنظيم داعش تحولات عميقة في البنية الاجتماعية للمناطق المحررة، ولا سيما في نينوى والأنبار وصلاح الدين، إذ لم يقتصر الأمر على إنهاء السيطرة العسكرية، بل انطلقت عملية إعادة تشكيل اجتماعي واقتصادي وأمني معقدة، وتشير تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP, 2018) إلى أن مرحلة التعافي المبكر في هذه المحافظات ارتبطت بإعادة تأهيل البنية التحتية والخدمات الأساسية بوصفها مدخلا لاستقرار المجتمعات المحلية، إلا أن هذا التعافي ظل غير متكافئ بين المناطق، مما أبقى فجوات اجتماعية قائمة.

وفي سياق ما يُعرف باقتصاد ما بعد الصراع، برزت ديناميات جديدة قائمة على إعادة الإعمار والمساعدات الدولية والتعويضات، وقد بيّن تقرير البنك الدولي (World Bank, 2018) بخصوص الأضرار والاحتياجات في العراق أن تدفق أموال الإعمار خلق أنماطًا اقتصادية مؤقتة تعتمد على العقود الطارئة والمشاريع السريعة، الأمر الذي أدى في بعض الحالات إلى نشوء شبكات نفوذ محلية مرتبطة بإدارة الموارد وإعادة توزيعها، وكما أشار تقرير مجموعة الأزمات الدولية (ICG, 2018) إلى أن المنافسة على عقود الإعمار والموارد اسهمت في إعادة إنتاج علاقات زبائنية داخل بعض المناطق المحررة، مما أعاق بناء إدارة محلية مستقرة بالكامل.

أما على المستوى الاجتماعي، فقد أدى النزوح الواسع النطاق إلى تفكك شبكات القرابة والعلاقات التقليدية التي كانت تشكل ركيزة التنظيم الاجتماعي المحلي، وعلى وفق بيانات المنظمة الدولية للهجرة (IOM, 2020)، فإن ملايين العراقيين تعرضوا للنزوح الداخلي بين ٢٠١٤–٢٠١٧، وأن عودة السكان لم تُنهِ بالكامل آثار التفكك الاجتماعي، إذ واجه العائدون تحديات تتعلق بإعادة الاندماج، وبالخلافات المحلية، وبالوصم الاجتماعي في بعض الحالات، كما أشار تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR, 2019) إلى أن الانقسامات المجتمعية ظلت أحد أبرز معوقات الاستقرار طويل الأمد في المناطق المحررة.

وفيما يتعلق ببروز الفاعلين غير الدولتيين، فقد أظهرت مرحلة ما بعد داعش تنامي أدوار الفصائل المسلحة المحلية، والعشائر التي أعادت تنظيم نفسها ضمن أطر أمنية، فضلا عن توسع نشاط منظمات المجتمع المدني في مجالات الإغاثة وإعادة التأهيل، ويشير تحليل مركز كارنيغي للشرق الأوسط (Carnegie Middle East Center, 2018) إلى أن تعدد الجهات الفاعلة في المجال الأمني والإداري داخل المناطق المحررة أدى إلى تشكل مراكز نفوذ متوازية أحيانًا مع مؤسسات الدولة، مما أسهم في تعقيد عملية توحيد السلطة وإعادة بناء الحوكمة المحلية.

إن مجمل هذه التحولات يؤكد أن مرحلة ما بعد داعش لم تكن مجرد انتقال من الحرب إلى السلم، بل مثلت مرحلة إعادة تركيب اجتماعي واقتصادي وأمني، تتداخل فيها جهود التعافي مع استمرار الهشاشة البنيوية، وقد خلص تقرير بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI, 2020) إلى أن الاستقرار المستدام في المناطق المحررة يظل مرتبطًا بقدرة الدولة على معالجة جذور الانقسام الاجتماعي، وضبط تعدد مراكز القوة، وتحويل اقتصاد ما بعد الصراع من اقتصاد مؤقت قائم على الطوارئ إلى اقتصاد تنموي مستدام

ولم تقتصر آثار الحرب الهجينة التي خاضها تنظيم داعش على البُعد الأمني أو العسكري فقط، بل امتدت بشكل عميق إلى بنية المجتمع العراقي، إذ عمل التنظيم على تفكيك المجتمعات من الداخل عبر استخدام أساليب متعددة تشمل الإكراه، والدعاية النفسية، والتحريض الطائفي، والتفكيك الثقافي. وقد كشفت مرحلة ما بعد داعش عن هشاشة كبيرة في البنى الاجتماعية والأمنية، مما جعل العراق أمام تحديات طويلة الأمد تتطلب مقاربات أمنية ومجتمعية جديدة.

أولًا: الانعكاسات الاجتماعية للحرب الهجينة في العراق بعد داعش (فدعم، 2020، 524-523) :

- تفكك النسيج الاجتماعي وتصاعد الانقسامات الهوياتية :

قبل بروز داعش، وعلى الرغم من وجود تمايزات طائفية داخل المجتمع العراقي، ظلت بعض المدن تحتفظ بحدٍّ أدنى من التعايش السلمي، إلا أن سيطرة التنظيم غيّرت المعادلة بالكامل، إذ فرض هوية دينية إقصائية، وجرّم أي انتماء مذهبي أو فكري مغاير، مما أدى إلى تهجير وقتل الآلاف من الشيعة والمسيحيين والأيزيديين. وبعد التحرير، بقيت آثار هذا الخطاب حاضرة، إذ رُفضت عودة بعض العوائل النازحة بذريعة الشبهة أو الانتماء، وهو ما عمّق الانقسام وأضعف النسيج المجتمعي .

ويُفهم هذا التفكك ضمن إطار 'الهويات القاتلة'، إذ تتحوّل الانتماءات الثانوية إلى أدوات للتعبئة السياسية والعنف، بدل أن تكون جزءًا من تعددية وطنية .

- النزوح الجماعي وتعقيد العودة :

أدت الحرب الهجينة إلى أكبر موجة نزوح داخلي في تاريخ العراق الحديث، إذ اضطر ما يزيد على (6) ملايين شخص إلى مغادرة منازلهم، وتعرضت آلاف القرى والمدن للدمار بسبب العمليات العسكرية أو الانتقام المجتمعي بعد التحرير، اذ واجهت العائلات النازحة صعوبات في العودة بعد التحرير لدمار البنى التحتية في المدن، والرفض المجتمعي من سكان القرى المتجاورة، والاتهامات العامة بالتعاون مع داعش، خاصة في المناطق التي سيطر عليها التنظيم لسنوات.

وبحسب تقارير المنظمة الدولية للهجرة (IOM)، فإن أكثر من مليون نازح لا يزالون غير قادرين على العودة حتى عام 2024، ما يبرز فشل الدولة في تحقيق الاستقرار بعد التحرير.

- اضطراب الثقة بين المواطن والدولة : من أبرز تداعيات الحرب الهجينة تآكل ثقة المواطن بمؤسسات الدولة، خصوصًا بعدما تُرك يواجه اجتياح داعش دون حماية أو تدخل فاعل. وشكّل انسحاب الجيش من الموصل عام 2014 صدمة عميقة للمجتمع، وكرّس صورة الدولة العاجزة عن الدفاع عن شعبها ، وعلى الرغم من عودة الأجهزة الأمنية بعد التحرير، إلا أن غياب مشروع متكامل لإعادة الثقة والتواصل مع المجتمعات المتضررة حال دون استعادة العلاقة بين المواطن والدولة.

هذا الانهيار في العلاقة بين المواطن والدولة يعكس ما يسميه المفكر توماس هوبز "عقد الأمان" الذي يفترض أن الدولة تضمن الحماية مقابل الولاء، لكن في الحالة العراقية، هذا العقد تعرض للكسر مرارًا، ما أفرز بيئة خصبة لنمو اللا-ثقة والانفصال النفسي عن مؤسسات الدولة .

- الآثار النفسية والإعلامية طويلة الأمد :

وظف داعش الإعلام بوصفه أداة حرب هجينة مؤثرة، عبر بثّ مقاطع مرعبة وأخرى تمجّد العنف، مما خلق حالة من الصدمة الجماعية، خاصة بين الأطفال والشباب، إذ بعض الأطفال أجبروا على مشاهدة أو تنفيذ أعمال عنف، مما أدى إلى ظهور أعراض اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD)، وحتى بعد التحرير، بقيت الصور العنيفة التي روّج لها التنظيم في الذاكرة الجمعية، وصار الخوف من عودة التنظيم حاضرًا في الحياة اليومية .

وقد أدّى هذا إلى تطبيع العنف داخل الثقافة البصرية والمخيال الجمعي، فقد أصبحت مشاهد الرعب متداولة بلا صدمة، مما يقلّل من الحساسية الأخلاقية ويزيد من قبول العنف بوصفه وسيلة للحل، خاصة بين الأجيال الشابة.

ثانيًا: الانعكاسات الأمنية بعد داعش (تحولات العراق 2021 -2003، 2021) :

- بقاء الخلايا النائمة : على الرغم من إعلان النصر العسكري، إلا أن طبيعة الحرب الهجينة سمحت لداعش بالتحول من "دولة" إلى "شبكات خفية" تعمل في الظل، وتنتشر هذه الخلايا في المناطق الريفية أو الصحراوية أو القرى المهملة أمنيًا، وتستعمل تكتيكات الهجمات السريعة، وتفجير العبوات، والاغتيالات، ما يحوّل الأمن إلى حالة استنزاف دائمة، وتعتمد على بيئات ناقمة أو مهمّشة كحواضن اجتماعية (International Crisis Group, 2019) .

ويشير غياب التعاون المجتمعي مع الأجهزة الأمنية في بعض المناطق إلى فجوة ثقة مزمنة، ما يُعقّد جهود مكافحة الإرهاب ويجعل من محاربة هذه الخلايا عملية استنزاف أمني مستمرة.

- تضخم دور الجماعات المسلحة غير الرسمية : مع غياب الدولة أثناء سيطرة داعش، برزت الجماعات المسلحة بوصفها قوة بديلة، واستمرت في النفوذ حتى بعد التحرير، وبعض هذه الجماعات تمتلك أجندات طائفية أو سياسية خاصة، وتنشئ نقاط تفتيش، وتدير مدنًا بطريقة غير رسمية، وهذا أدى إلى ازدواجية في السلطة الأمنية، وضعف الثقة بالمؤسسات الرسمية.

إن وجود جماعات مسلحة موازية يُقوّض مبدأ احتكار الدولة للعنف المشروع، ويُعيد إنتاج منظومة لا-دولتية قائمة على الولاء الطائفي أو الحزبي، مما يُضعف بناء مؤسسات مدنية فعّالة.

- غياب الأمن المجتمعي :

الأمن لا يتحقق بالقوة فقط، بل بثقافة الثقة، والعدالة، والاندماج، وكل هذه العناصر ما زالت غائبة عن المناطق المتأثرة بالحرب الهجينة، وان غياب العدالة الانتقالية جعل كثيرا من الضحايا يشعرون بالتهميش، وعدم محاسبة بعض المتورطين في جرائم الحرب ولد شعورًا بانعدام المساواة، وغياب برامج تأهيل نفسي ومجتمعي يعزز فكرة "الانتقام" أو "الانسحاب من الدولة".

ويُظهر غياب برنامج وطني للعدالة الانتقالية، على غرار تجارب جنوب إفريقيا أو رواندا، أن العراق لم يواجه ماضيه بعد، مما يسمح للانتقام والثأر أن يحلّ محل العدالة، ويؤخّر بناء السلام المستدام.

وعلى الرغم من دحر العراق (لتنظيم داعش) سنة 2017 وتصحيح مسار ما حصل في سنة 2014 التي خسر بها العراق ثلث اراضيه من نينوى حتى مشارف العاصمة بغداد وإنهاء دولة التمكين ألاّ أَنَّ ذلك لا يعني انتهاء تهديد الإرهاب فعليًّا ، إذ إن سقوط دولة الخلافة المزعومة كوجود عملي لا يعني انتهاء (داعش) كوجود فعلي (فكرًا وممارسة) لارتباط ذلك بجملة لعطيات أبرزها يتصل بمؤسسات الدولة العراقية ورسوخ منظومتها الإدارية وما يتصل بذلك من رصانة الأداء الحكومي للنخب السياسية العراقية إذ يشكل المزاج الحكومي والسلوك السياسي مفصلًا هامًّا من مفاصل فاعلية الإنجاز وتشخيص الخلل ، لكن هناك جملة معطيات كانت بمثابة حافات نهاية حادة في نتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ذات البعد الأمني التي شكل تحديًا وجوديًّا خطيرًا للأمن الوطني العراقي لا سيما في ظل انعدام الرؤية الاستراتيجية لأسلوب الحكم وفق مفهومه الاستراتيجي والتنظيمي للكتل السياسية مما ينتج عنه استمرار فشل الحكومة في بناء الدولة المدنية وفقا للأسس والمسارات الصحيحة ما يتطلب وضع استراتيجية عملية لاستقرار الواقع العراقي بكل مفاصله ومن ثم وضع المعالجات المناسبة بهدف تجنيب الاحداث الطارئة ذات الأثر الآني الوجودي (المفرجي، ب.ت ، 24) .

لقد كشفت مرحلة ما بعد تنظيم داعش في العراق أن الحروب الهجينة لا تنتهي بإعلان النصر العسكري، بل تبدأ آثارها الحقيقية مع لحظة التحرير، حين تتجلى التحديات المجتمعية والأمنية المتراكمة، فالتفكك الاجتماعي، وضعف الثقة بالمؤسسات، وانتشار خطاب الإقصاء، إلى جانب بقاء الخلايا المسلحة خارج إطار الدولة، كلها تمثل امتدادات مباشرة لحرب هجينة استهدفت البنية العميقة للدولة والمجتمع معًا، إنَّ استمرار هذه الانعكاسات يُعرقل بناء السلام المستدام، ويُهدد بإعادة إنتاج أسباب الصراع بصيغ جديدة، ولذا فإن التصدي لمخلفات هذه الحرب لا يمكن أن يقتصر على المعالجات الأمنية، بل يتطلب رؤية استراتيجية شاملة تعيد ترميم العقد الاجتماعي، وتعزز المواطنة، وتؤسس لمنظومة أمنا مجتمعيا قائما على الثقة والعدالة والتكافؤ، إنّ مرحلة ما بعد تنظيم داعش في العراق أظهرت بوضوح أن الحرب الهجينة ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل أداة استراتيجية لإعادة تشكيل البنية الاجتماعية والسياسية، فقد استهدفت العمليات الهجينة المجتمع نفسه، من طريق التأثير في شبكات العلاقات بين المواطن والدولة، واستثمار الانقسامات المجتمعية، وخلق شبكات نفوذ محلية غير رسمية تتحكم في الموارد والخدمات الحيوية في المناطق المحررة مثل نينوى والأنبار وصلاح الدين شهدت إعادة ترتيب للسلطة الرمزية والاجتماعية، بحيث أصبح النفوذ الاجتماعي مرتبطًا بالقدرة

على التحكم في الموارد والمشاريع الإنسانية، وليس فقط بالقوة العسكرية، وهذا يظهر البعد الجيواستراتيجي للحرب الهجينة بوصفها وسيلة لإدارة المجال الاجتماعي والتحكم في السلوك الجمعي للمجتمع (UNDP, 2018; World Bank, 2018).

وإنّ التجربة العراقية تثبت أن المجتمع يمكن أن يكون فاعلًا مقاومًا، إذ لعبت العشائر العراقية ، والفصائل المحلية، ومنظمات المجتمع المدني أدوارًا متعددة في تحقيق إعادة التوازن أو مقاومة محاولات السيطرة الاجتماعية لكيانات داعش، هذا يوضح ضرورة التعامل مع السكان بوصفهم فاعلين اجتماعيين قادرين على التأثير في مسار إعادة بناء المجتمع، وليس مجرد متلقين للتهديدات الأمنية (ICG, 2018; Carnegie Middle East Center, 2018).

فضلًا عن ذلك، أدت المؤسسات التعليمية والمؤسسات الدينية دورًا حاسمًا في إعادة بناء الهوية الاجتماعية، فقد أسهمت المدارس والجامعات والمؤسسات الدينية في تعزيز قيم الانتماء الوطني، وإعادة صياغة الخطاب المجتمعي بما يقلل من تأثير الانقسامات الطائفية والعرقية، ودور المؤسسات التعليمية والدينية ساعدت على توجيه الشباب نحو إعادة الاندماج الاجتماعي، وتقديم بدائل معرفية وأخلاقية تمنع الاستقطاب، وهو أمر حاسم لضمان الاستقرار بعد الصراع (UNICEF Iraq, 2019; UNESCO, 2020).

وقد أدت الحرب الهجينة دورًا في إعادة تشكيل الرأي العام، إذ أصبحت وسائل الإعلام المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي ساحة لإنتاج سرديات متناقضة تؤثر في تصور المجتمع للأحداث والسياسات، وتم استثمار الانقسامات المجتمعية لإعادة تشكيل الوعي الجمعي، بحيث يصبح المجتمع في حالة شك دائم، ويضعف إحساسه بالأمان والاستقرار هذا الانتقال من التهديد العسكري المباشر إلى التهديد البنيوي طويل الأمد يوضح أن تأثير الحرب الهجينة يمتد إلى كل مستويات الحياة الاجتماعية، مؤثرًا في الاستقرار النفسي، الاقتصادي، والسياسي للمواطنين (UNAMI, 2020; UNDP, 2018).

بناءً على ذلك، يمكن القول إن مرحلة ما بعد داعش لم تمثل مجرد انتقال من الحرب إلى السلم، بل مرحلة إعادة ترتيب اجتماعي، اقتصادي، وأمني معقد، وقدمت تجربة العراق مثالًا عمليًّا على كيفية استخدام الحرب الهجينة بوصفها أداة لإدارة المجال الاجتماعي، واستثمار الانقسامات، وإضعاف الثقة والشرعية، مع استمرار المجتمع بوصفه فاعلا قادرا على التأثير في مسار التعافي وإعادة البناء، ما يبرز أهمية اعتماد منظور متكامل يتجاوز الطابع العسكري التقليدي ويركز على الديناميات الاجتماعية والسياسية طويلة الأمد .

الخاتمة :

جاء هذا البحث لتسليط الضوء على أحد أخطر أنماط الصراعات المعاصرة، والمتمثل في الحرب الهجينة، بتحليل تجربة تنظيم داعش على انه أنموذج تطبيقي مثّل تهديدًا جيوستراتيجيًّا عميقًا للعراق والمنطقة، وقد أظهرت الدراسة أن داعش تجاوز كونه تنظيمًا مسلحًا، ليصبح كيانًا مركبًا يستثمر في الجغرافيا والدين والإعلام والفضاء الإلكتروني والانقسامات المجتمعية، لبناء نفوذ يصعب تفكيكه بالأساليب التقليدية وحدها.

وكشف التحليل أن استجابة الدولة العراقية، وإن نجحت عسكريًّا في استعادة الأراضي، إلا أنها افتقرت إلى أدوات التعامل مع الطبيعة المركبة للحرب الهجينة، خصوصًا في الجوانب الإعلامية، السيبرانية، والاستخبارية، وقد أضعف غياب الرؤية الاستراتيجية بعيدة المدى القدرة على معالجة التهديدات المتبقية بعد انهيار "دولة الخلافة".

وعليه، فإن مجابهة الحروب الهجينة تستدعي تحوّلًا جذريًّا في التفكير والسياسات، يتجاوز الحلول الأمنية التقليدية نحو تبني استراتيجية شاملة، مرنة ومتعددة الأبعاد، تدمج الأمن بالفكر، والإعلام بالتنمية، لتحقيق الأمن الوطني المستدام .

التوصيات :

١. وضع إستراتيجية وطنية شاملة للحرب الهجينة تضم وزارات الدفاع، الداخلية، الإعلام، التربية، الاتصالات، والثقافة، وتُبنى على أساس التنبؤ بالتهديدات لا فقط ردعها بعد وقوعها.

٢. تطوير العقيدة الأمنية العراقية بإدخال مفاهيم الحرب الهجينة، السيبرانية، والإعلامية ضمن مناهج التدريب العسكري والأمني، وإنشاء وحدات خاصة بالرد غير التقليدي داخل أجهزة الأمن.

٣. تعزيز الأمن السيبراني بتأسيس هيئة وطنية متخصصة بالحرب السيبرانية، وبناء بنى تحتية رقمية قادرة على التصدي للاختراقات والهجمات الإعلامية.

٤. بناء خطاب إعلامي وديني مضاد، وتوحيد الخطاب الديني الرسمي ضمن مؤسسة واحدة معتدلة ومؤثرة، وإنشاء منصات رقمية فعالة تستهدف الجمهور الأكثر عرضة للتجنيد.

٥. إعادة الإعمار والمصالحة الوطنية، وتنفيذ مشاريع تنمية حقيقية في المناطق المحررة لقطع الطريق على عودة التطرف، وإشراك السكان في القرار المحلي لبناء الثقة بين الدولة والمجتمع.

٦. مراجعة السياسات التعليمية والثقافية وإدماج مناهج تعزز الانتماء الوطني، وقيم التعددية والتسامح، ودعم برامج توعية شبابية تحصّن الأجيال ضد الخطاب المتطرف.

٧. تعزيز التنسيق الاستخباري الداخلي والخارجي بإنشاء قاعدة بيانات مركزية مشتركة بين أجهزة الأمن، وبناء علاقات استخبارية قوية مع دول الجوار والمنظمات الدولية.

٨. إصدار تشريعات خاصة بالحرب الهجينة تشمل مكافحة المحتوى المتطرف، والتجنيد الإلكتروني، والدعاية الرقمية، وتحديث قانون مكافحة الإرهاب ليواكب طبيعة التهديدات المركبة.

المصادر والمراجع :

أولًا المصادر العربية :

- البنك الدولي (World Bank). (2018). العراق – إعادة الإعمار والتقييم الاحتياجاتي للمحافظات المتضررة.
- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR). (2019). تقارير حماية وإعادة العائدين في العراق.
- المنظمة الدولية للهجرة (IOM). (2020). تقرير متابعة النزوح في العراق.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP). (2018). تقرير سنوي لصندوق تمويل الاستقرار.
- بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI). (2020). تقرير حقوق الإنسان في العراق .
- تحولات العراق 2003- 2021 :الديمقراطية – داعش- المرجعية – التظاهرات.(٢٠٢١). مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الامارات .
- حاتم، اسراء جواد. (٢٠١٤). الحروب الهجينة من منظور الاستراتيجية : دراسة تحليلية، بحث منشور في مجلة قضايا سياسية، عدد 77، العراق، بغداد .

https://doi.org/10.58298/772024473

- حاتم، دعاء جليل. (٢٠٢٠). الأسلحة ذاتية التشغيل والمسؤولية الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية القانون، جامعة بغداد .
- حسين، الاء ناصر، ومسلم، نبراس ابراهيم. (٢٠١٧). المسؤولية الجنائية الدولية عن جرائم عصابات داعش الارهابية، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، كلية القانون، جامعة بغداد، العدد الخاص لبحوث مؤتمر فرع القانون الجنائي المنعقد تحت عنوان نحو سياسة جزائية معاصرة تجاه الجرائم الإرهابية .

https://doi.org/10.35246/jols.v32is.75

- خلف، حسام عبد الامير. (٢٠١٨). الحروب الهجينة : تحدي جديد للقانون الدولي الإنساني، بحث منشور في مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد 24 .

https://doi.org/10.37651/aujlps.2018.172301

- دندن وآخرون، عبد القادر. (٢٠٢١). العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيات الرقمية تحولات عميقة: مسارات جديدة، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان .

- سبعاوي، حسين نزار. (٢٠٢١). جرائم تقنية المعلومات في العراق وأثرها القانوني. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ٤(٤٢). https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss42.2699

- شعير، صلاح . (٢٠٢٤). حروب الذكاء الاصطناعي القادمة، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر .

عبد الصادق، عادل. (٢٠١٦). أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي والإنساني، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، مصر .

- عبد الصادق، عادل. (٢٠١٦). الفضاء الإلكتروني والعلاقات الدولية : دراسة في النظرية والتطبيق، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، مصر.

- العلي، زياد العلي. وحميد، علي حسين. (٢٠٢٣). تكتيكات الحروب الحديثة: الأمن السيبراني والحروب المعززة والهجينة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر .

- العيساوي، مالك محسن. (٢٠١٤). الحرب بالوكالة أدارة الازمة الدولية في الاستراتيجية الامريكية، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، مصر، القاهرة .

- غبد الغفار، فيصل محمد. (٢٠١٦). الحرب الالكترونية، الجنادرية للطبع والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، الأردن،

- الغراوي، فاضل. (٢٠٢٠). انتهاكات عصابات داعش الارهابية للقانون الدولي الإنساني العراقي انموذجًا، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية كلية القانون، جامعة بغداد، العدد الثاني .

- الفتاحة، نور الهدى. (٢٠٢٢). الحرب الهجينة في الاستراتيجية الروسية تجاه سوريا: حروب ما بعد الجيل الخامس، بحث منشور في المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، السنة السابعة، المجلد 7، العدد 1 .

https://asjp.cerist.dz/en/article/175439

- فدعم، محمد علي. (٢٠٢٠). النزاعات المسلحة وتأثيرها على الأسرة العراقية، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 47، عدد 2، ملحق 1 .

- الفتلاوي، حسين سعدي. (٢٠١٩). الأساليب الدعائية لتنظيم داعش الإرهابي في مواقع التواصل الاجتماعي يوتيوب أنموذجًا، بحث منشور في مجلة لارك، ٩ (٥) .

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol0.Iss27.387

- كنون، فاطمة عصام. (٢٠٢٢). استخدام النظم الالية في مكافحة الارهاب في القانون الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون، جامعة بغداد .

- اللجنة الدولية للصليب الأحمر. (٢٠١٦). آراء اللجنة الدولية للصليب الأحمر بشأن نظم الأسلحة الذاتية التشغيل، ورقة مقدمة إلى اجتماع الخبراء المعني بأسلحة تقليدية معينة بشأن نظم الأسلحة التلقائية القاتلة 11 أبريل متاح على موقع : -https://www.icrc.org/en/document/views-icrc-autonomous-weapon

- متعب، كرار عباس. (٢٠٢١). الحرب السيبرانية : دراسة في استراتيجية الهجمات السيبرانية بين الولايات المتحدة الامريكية وإيران، جامعة كربلاء، مجلة حمورابي للدراسات العدد 40، السنة العاشرة.

https://hamm-journal.org/index.php/HJS/article/view/231

- محمد، زهراء عماد. (٢٠١٦). المسؤولية الدولية التاشئة عن الهجمات السبرانية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الكوفة .

- المفرجي، حسين عليوي. والحمداني، ضحى مهند. (٢٠١٣). داعش ف العراق : بين فشل الدولة المدنية والسياسة الحكومية الأمنية (دراسة تحليلية)، بحث منشور في مجلة كلية القانون والعلوم الساسية، الجامعة العراقية، بغداد، العراق . https://doi.org/10.61279/tmm76t59 .

- معيزي، لينده، ودهقاني أيوب (٢٠٢٢). الثورة الرقمية في المجال العسكري وتداعياتها على الحرب الحديثة الحرب السيبرانية نموذجا، المجلة الجزائرية للحقرق والعلوم السياسية، ٧ مج، ع ١.

- مجموعة الأزمات الدولية (2018). (ICG). كسب معركة ما بعد داعش في سنجار. Middle East Report No. 183.

- مركز كارنيغي للشرق الأوسط (2018). (Carnegie Middle East Center). الفصائل المسلحة العراقية: تحديات إعادة بناء الدولة.

- World Bank. (2018). Iraq – Reconstruction and Investment: Damage and Needs Assessment of Affected Governorates. Washington, DC: World Bank.

- United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). (2019). Iraq Protection and Return Monitoring Reports. Geneva: UNHCR.

- International Organization for Migration (IOM). (2020). Iraq Displacement Tracking Matrix Report. Geneva: IOM.

-United Nations Development Programme (UNDP). (2018). Funding Facility for Stabilization: Annual Report. New York: UNDP.

- United Nations Assistance Mission for Iraq (UNAMI). (2020). Human Rights Report on Iraq. Baghdad: UNAMI.

- Iraq's Transformations 2003–2021: Democracy – ISIS – Religious Authority – Protests.Al-Mesbar Center for Studies and Research, Dubai, United Arab Emirates.

- Hatem, Israa Jawad. (2014). Hybrid Wars from a Strategic Perspective: An Analytical Study, Published research in Political Issues Journal, Issue No. 77, Baghdad, Iraq. https://doi.org/10.58298/772024473

- Hatem, Du'aa Jalil. (2020). Autonomous Weapons and International Responsibility, Unpublished Master's thesis submitted to the College of Law, University of Baghdad.

- Hussein, Alaa Nasser, & Muslim, Nibras Ibrahim. (2017). International Criminal Responsibility for the Crimes of ISIS Terrorist Gangs. Published in Journal of Legal Sciences, College of Law, University of Baghdad, Special Issue of the Criminal Law Conference Proceedings titled Toward a Contemporary Penal Policy for Terrorist Crimes. https://doi.org/10.35246/jols.v32is.75

Khalaf, Hussam Abdul Amir. (2018). Hybrid Wars: A New Challenge to International Humanitarian Law, Published in University of Anbar Journal of Legal and Political Sciences, Issue No. 24.
https://doi.org/10.37651/aujlps.2018.172301

- Dandan et al., Abdelkader. (2021). International Relations in the Age of Digital Technologies: Profound Transformations and New Trajectories. Academic Book Center, Amman, Jordan.

- Sabawi, Hussein Nizar. (2021). Information Technology Crimes in Iraq and Their Legal Impact. Lark Journal for Philosophy, Linguistics and Social Sciences, 4(42). https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss42.2699

- Shaeer, Salah. (2024). The Coming Wars of Artificial Intelligence, Arab Press Agency, Giza, Egypt.

- Abdel-Sadiq, Adel. (2016). Cyber Weapons in Light of International and Humanitarian Law, Arab Center for Cyber Research, Cairo, Egypt.

- Abdel-Sadiq, Adel. (2016) .Cyberspace and International Relations: A Study in Theory and Practice, Arab Center for Cyber Research, Cairo, Egypt.

-Al-Ali, Ziyad Al-Ali, & Hamid, Ali Hussein. (2023). Tactics of Modern Warfare: Cybersecurity and Enhanced and Hybrid Wars, Al-Arabi Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

-Al-Issawi, Malik Mohsen. (2014). Proxy War: Managing the International Crisis in U.S. Strategy, First Edition, Al-Arabi Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

- Abd Al-Ghaffar, Faisal Mohammed. (2016). Electronic Warfare. First Edition, Al-Janadriyah Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

- Al-Gharawi, Fadel. (2020). Violations of International Humanitarian Law by ISIS Terrorist Gangs: Iraq as a Case Study, Published in Journal of Legal Sciences, College of Law, University of Baghdad, Issue No. 2.

-Al-Fattaha, Noor Al-Huda. (2022). Hybrid Warfare in the Russian Strategy toward Syria: Post-Fifth-Generation Wars, Published in Algerian Journal of Human Security, Year 7, Vol. 7, Issue 1. https://asjp.cerist.dz/en/article/175439

- Fadaam, Mohammed Ali. (2020) . Armed Conflicts and Their Impact on the Iraqi Family, Published in Journal of Human and Social Sciences Studies, Vol. 47, No. 2, Supplement 1.

-Al-Fatlawi, Hussein Saadi. (2019). Propaganda Methods of the ISIS Terrorist Organization on Social Media: YouTube as a Model. Published in Lark Journal, 9(5). https://doi.org/10.31185/lark.Vol0.Iss27.387

-Kanoun, Fatima Issam. (2022) . The Use of Automated Systems in Combating Terrorism under International Law, Unpublished Master's thesis, College of Law, University of Baghdad.

-International Committee of the Red Cross (ICRC). (2016). ICRC Views on Autonomous Weapon Systems. Paper submitted to the Meeting of Experts on Lethal Autonomous Weapons Systems under the Convention on Certain Conventional Weapons, 11 April.

Available at: https://www.icrc.org/en/document/views-icrc-autonomous-weapon

- Mutaib, Karrar Abbas. (2021). Cyber Warfare: A Study of Cyberattack Strategies between the United States and Iran, Hammurabi Journal of Studies, Issue No. 40, Tenth Year, University of Karbala. https://hamm-journal.org/index.php/HJS/article/view/231

- Mohammed, Zahraa Imad. (2016). International Responsibility Arising from Cyber Attacks, Master's thesis, College of Law, University of Kufa.

-Al-Mufarji, Hussein Aliwi, & Al-Hamdani, Duha Muhannad. (2013). ISIS in Iraq: Between the Failure of the Civil State and Government Security Policy (An Analytical Study), Published in Journal of the College of Law and Political Science, Al-Iraqi University, Baghdad, Iraq. https://doi.org/10.61279/tmm76t59

- Maizi, Linda & Dehghani, Ayoub (2022).The Digital Revolution in the Military Domain and Its Implications for Modern Warfare: Cyber Warfare as a Model.Algerian Journal of Rights and Political Sciences, Vol. 7, No. 1.

- International Crisis Group (ICG). (2018). Winning the Post-ISIS Battle for Iraq in Sinjar. Middle East Report No. 183. Brussels: International Crisis Group.

- Carnegie Middle East Center. (2018). Iraq's Paramilitary Groups: The Challenge of Rebuilding a Functioning State. Beirut: Carnegie Middle East Center.

ثانيًا: المصادر الأجنبية :

- Beccaro, A. (2018). Modern irregular warfare: The ISIS case study. Small Wars & Insurgencies, 29(2), 207–228 .
https://doi.org/10.1080/09592318.2018.1433469
- Loveman, C. (2002). Assessing the phenomenon of proxy intervention. Conflict, Security & Development, 2(3), 29-48.
https://doi.org/10.1080/14678800200590618
- Filkins, Dexter. (2013). “The Shadow Commander.” The Shadow Commander: Qassem Suleimani is the Iranian operative who has been reshaping the Middle East. Now he’s directing Assad’s war in Syria.The New Yorker, Vol. 89, Issue 30 (September 30, 2013). :
- Hoffman, Frank G, (2007). Conflict in the 21st Century: The Rise of Hybrid Wars. Potomac Institute for Policy Studies .
- Değirmencioğlu, I. B. (2018, October). National security in the age of the hybrid war (Policy Brief No. 57). Global Political Trends Center (GPoT).
- PANAIT, Jon. (2015). The Hybrid war concept - arguments for and versus, Journal of International Relations, Supplement No.3 .
- Erol, M. & Oğuz, Ş. (2015). Hybrid Warfare Studies and Russia’s Example in Crimea. Gazi Akademik Bakış (Gazi Academic View), 9(17), 261–277.
DOI: https://doi.org/10.19060/gab.22813
- Jackson, Nicole J. (2019). Deterrence, Resilience And Hybrid Wars "The Case Of Canada And Nato", Center Of Military And Strategic Studies, London, Volume 19 .
- Peter, (2016). Hybrid Warfare: A . New Phenomenon in Europe’s Security Environmen. Updated and extended 2nd edition, Published by Jagello 2000 for NATO Information Centre in Prague. Praha Ostrava,
- Philip Karber. (2015). Russia's Hybrid War Campaign, Implications for Ukraine & Beyond, Washington CSIS 10 March .
- Prucha N& Fisher. (2013). Tweeting for the Caliphate: Twitter as the New Frontier for Jihadist Propaganda, CTC Sentinel, Vol 6, No 6 .
- Thiele, Ralph. (2016). Crisis in Ukraine - The Emergence of Hybrid Warfare, ISPSW Strategy Series: Focus on Defense and International Security, No. 347, Germany.
- Muñoz, Roldán y Luis Jiménez respectivamente, ponencias en la Jornada sobre (2018). "Guerra híbrida: nuevas amenazas", Instituto Seguridad y Cultura, mayo de, Senado de España.
- Karadima, Sofia. (2016). "New Trends In Terrorism: The Use Of Social Media, Cyber-Terrorism, The Role Of Open Source Intelligence And The Cases Of rightwing Extremism And Lone Wolf Terrorism", Master Thesis, University of Piraeus, Department of International and European Studies .
- Baele, Stephane J. Katharine A. Boyd, and Travis G. Coan, (2020). ISIS Propaganda: A Full-Spectrum Extremist Message (Oxford: Oxford University Press .
- Walker, Robert G. Spec Fı: (1998). The Unıted States Marıne Corps And Specıal Operatıons. Master Of Scıence In Defense Analysıs From The Naval Postgraduate School .

- International Crisis Group. (2019, October 11). Averting an ISIS resurgence in Iraq and Syria (Middle East Report No. 207). International Crisis Group. Retrieved from https://d2071andvip0wj.cloudfront.net/207-averting-an-isis-resurgence.pdf .

- Carnegie Middle East Center. (2018). Iraq's Paramilitary Groups: The -Challenge of Rebuilding a Functioning State.

- Beck, Ulrich. (2006). World at Risk. Cambridge: Polity Press.

- International Crisis Group (ICG). (2018). Winning the Post-ISIS Battle for Iraq in Sinjar. Middle East Report No. 183.

- United Nations Assistance Mission for Iraq (UNAMI). (2020). Human Rights Report on Iraq.

-Beck, Ulrich. (1992). Risk Society: Towards a New Modernity. London: Sage Publications.

-International Organization for Migration (IOM). (2020). Iraq Displacement Tracking Matrix Report.

-NATO. (2014). Wales Summit Declaration. Brussels: North Atlantic Treaty Organization.

-Putnam, Robert D. (2000). Bowling Alone: The Collapse and Revival of American Community. New York: Simon & Schuster.

-UNESCO. (2020). Education and Social Cohesion in Iraq: Post-Conflict Strategies.

- UNICEF Iraq. (2019). Education and Child Protection in Post-Conflict Areas in Iraq .

-Weber, Max. (1978). Economy and Society: An Outline of Interpretive Sociology. Berkeley: University of California Press.